الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique Et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف. ميلة

معهد الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

المرجع : .....

التوكيد والإيجاز ووظيفتهما الإقناعية في خطب الإمام علي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:
- حياة قسّام
- ياسمين زوقار

إشراف الأستاذ:
سليم مزهود

السنة الجامعية: 2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي وجهدي إلى:

نبع حبي ورمز قوتي وعطائي؛ أبي وأمي

إلى من ساندني وكان رفيق زوجي؛ خير الدين

إلى رياحين حياتي بناتي؛ حبيبة وزهاء

إلى شموع السعادة المطنبة حولي: أخواتي؛ شهيرة، سمية، شيمة

وأخواي؛ عبد الرحمان، وعبد النور

إلى الكتاكيت الصغار؛ رقاج، لؤي

إلى كل العائلة خاصة حماتي وحمائي

إلى أستاذي الكريم؛ سليم مزهود

إلى زميلاتي اللواتي علموني معنى الصبر والوفاء

حياة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى

الذي أعانني على إنجاز هذه المذكرة

رغم أن عبارات الشكر والامتنان تكاد تكون عاجزة في هذا

المقام عن إيفاء الغرض المنشود، إلا أنني أتقدم بأسمى كلمات

الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل والعزيز "سليم مزهود"

الذي رافقنا طوال مشوارنا الدراسي هذا العام.

وأتوجه له بفائق الشكر والتقدير والاحترام.

ياسمين وحياة

إهداء

حزن يشوبه فراق بعد التجمع وفرح ببزوغ فجر جديد من حياتي هو

يوم تخرجي.. هو بالنسبة لي يوم ميلادي

أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الحياة المليئة بالتفاؤل

والأمل المشرق.

إهدائي الدائم الذي لا ينتهي بعطره المحبة إلى أمي الغالية "فادية"

التي كنت دوما عونا ودفئا لي وشجاعة

إليك أيها الأب "عمار" علمتني بأن لا يأس مع انطفاء الأنوار

فلا بد أن نضيء الشموع بدل أن نلعن الظلام.

إليكم أيها الإخوة الأحباء الأعزاء

طارق وزوجته وزينو وزوجته وفؤاد

إليك أيتها الأخت العزيزة الحنونة الوحيدة أختي إيمان وزوجها

إلى خالتي حبيبة نور الحياة التي هي بمثابة أخت لي

شفاك الله ورعاك بحس رعايته

إلى جدتي التي ربتنا وتعبت علينا حفظها الله لنا

إلى أحبائي الكتاكيت الصغار زينة وأسيناث

إلى أصدقائي الأعزاء" نرمان، عبير، فريال، خديجة، إشراق،

هاجر، بديعة، سمية، حياة"

إلى كل أحبائي..

ياسمين

مقدمة

مـقدمة:

إن التقيد بمبدأ المعادلة بين التركيب ودلالته أمر عسير لا تخدمه اللغة لان الموقف التواصلية متغيرة باستمرار كما ان طبائع الملت في موقفه متعددة و متنوعة مما يجعل اللجوء إلى التأكيد حينا و الإيجاز حينا أخر .

توصيليا إجباريا ومهما يؤدي عدم احترامه إلى خلل بين في نقل الفكرة أو الحبر بالطريقة الصحيحة ولدا فإننا احترنا إن نتعامل مع أسلوبين إبداعيين بكثير ورودهما في المدونات الترابية الإنشائية العربية وغيرهما ولكن اعتادت الدراسات البلاغية و النحوية ان نقدم خصائص الأسلوبين بعيدا عن مواقعها في النصوص الشاملة ،وإذا مات ذلك فإنها تكتفي بتوضيح وظائفها النحوية و الدلالية ،مما جعلنا نخرج شيء ما عن هذه العادات البلاغية لنركز على وظيفة حجاجية وهي الاقتناع ،فكيف يمكنها على الرغم من التناقض البشري بينهما ان يؤديا هذه الوظيفة معا ؟

وماهي الآليات التي تجعلهما يؤديان هذه المهمة ؟

لقد اشتغلنا على مدونة وسميت بداء باليليفة مما جعل التركيب الأسلوبي على "الاقتناع" أمر بديهيا لاحتاج إلى تعليل،ولكن الدراسة الحجاجية المعاصرة تقتضي الكشف عنها وابرز امهميتهما ودلالتها وهذا ماجتهدنا في ملامسته من خلال هذا البحث المرسوم بالتركيز ولانجاز ووظيفتهما الاقتناعية في بعض حض على أبي طالب كرم الله وجهه كما اشتغلنا بكتب البلاغة و النحو لمعرفة الحصائص الأسلوبية و النحوية للتوكيد و الإيجاز في محاولة لتأسيس لهذا البحث.

اقتضت الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وقد توخينا خطة رأينا أنها تتناسب دراسة هذا الموضوع والتي جاءت في مقدمة و مدخل وفصلين وخاتمة ففي المقدمة تناولنا اشكال الموضع والاسباب التي دفعتها الى اختيارها و المنهج المتبع في دراستها

مع ذكر المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في اثراء الموضوع،اما المدخل هذا خاصصناه لترجمة الامام علي بن ابي طالب كر الله وجهه نشاته ،زوجاته ،خلافته ،وفاته ...الى اخره كما تطرقنا الفيا الى الحديث عن الخطبة فضلا عن تحديد مفهوم الايجاز التوكيد مع ابراز قيمتها و اهميتها في لغة العرب .

اما في ما يتعلق بالفصل الاول فقد خصصناه للحديث عن التوكيد من خلال تحديد وبيان انواعه واهميته في الخطاب و ما يسعى الى تحقيقه من مقاصد بيانية ودلالية تتمثل أساسا في الاقتناع .

وذلك بتطبيق عملي على بعض خطب الامام علي كرم الله وجهه وفي الفصل الثاني تحدتنا على الايجاز و مفهومه وانواعه.

وتحقيقا لهذه الغاية ،عمدنا الى الاستعانة بجملة من لمصادر و المراجع المتنوعة القديمة الحديثة وذلك لاثراء هذه الدراسة ندكر منها على سبيل المثال منهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبدان "لسان العرب لابن منظود و غيرهما من المراجع التي تحدم الموضوع

اما الخاتمة فقد جاءت مشتملة على اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة

المدخل:

شخصية الإمام عليٍ، وفن الخطابة

المبحث الأول: شخصية الإمام علي وحياته

1-نشأته:

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، نشأ في بيت النبوة، فكان أول من أسلم من الصبية، كان أصغر ولد أبي طالب، كان رضوان الله عليه من كتّاب الوحي، وقد بلغت روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 532 حديثا، تربى على أخلاق ابن عمه محمد صلى الله عليه وسلم ونشأ شجاعا ونام في فراش النبي ليلة الهجرة وشارك في الغزوات.

2- زوجاته:

تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة سيدة نساء العالمين إلا مريم بنت عمران، وقد منعه رسول الله صلى اله عليه وسلم أن يتزوج بأخرى مادامت عنده معللا ذلك بقوله: (يربيني ما يربيها ويؤذني ما يؤذيها) وقد التزم رضي الله عنه بذلك ولم يضرها بزوجة حتى ماتت رحمها الله بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر[1]:

وتزوج بعدها بنساء كثيرات منهن خولة بنت جعفر الحنيفية وليلى بنت مسعود بن خالد وأم البنين بنت حزام بن خالد؛ أم ولد أسماء بنت عيسى الخثعمية، والصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة، وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأم سعيد بنت عروة بن مسعود ومحياة بنت امرؤ القيس بن وقد أجب منهن أبناء وبنات كثيرين من أشهرهم محمد بن الحنيفية ومحمد الأكبر، ومنهم العباس وجعفر، وعبد الله وعثمان وعبيد الله، وأبو بكر، ومحمد الأصغر ويحي وعمر ورقية، ومحمد الأوسط، وأم الحسن ورملة الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة والذي أعقب من نسله الحسن والحسين رضي الله عنهما ومحمد الأكبر والعباس، وعمر[2]:

3- صفته:

كان رضي الله عنه فوق الربعة أميل الى القصر أسمر اللون عريض اللحية، أبيضها لا يخضبها، كثير شعر الصدر أصلع الرأس إلا بقايا الشعيرات وكان ضخم عضلة الذراع ضخم عضلة الساق ضخم البطن عظيم العينين حسن الوجه كثير التبسم، إذا مشى إلى

1- ابن كثير: البداية والنهاية. دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2005م، ص:215.

2- المرجع نفسه. ص:366

الحرب هرول وهو ثابت الجنان، ما صارع أحد إلا صرعه، فكان منصورا دوما في مبارزاته وهو الذي قتل عمر وبن ود العمري يوم الخندق والذي يعرف بفارس الجزيرة العربية، وإذا أمسك بذراع إنسان أمسك نفسه فلا يستطيع أن يتنفس[1].

4-لباسه:

كانت تمر بالإمام عليّ أزمات لا يجد من النقود ما يشتري بها ثوبا له يستر عورته ويؤدي فيه صلاته فيدفعه ذلك إلى بيع سيفه الذي يقاتل به بدراهم قليلة ليشتري بها إزارا له رضي الله عنه.

وروي أنه رؤي في رحبة الكوفة يعرض سيفه للبيع وهو يقول: من يشتري سيفي هذا والله لقد جلوت به غير مرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أن عندي ثمن أيزار ما بعته[2].

وكان لا يملك في بعض الأحيان وخاصة في فصل الشتاء من الثياب ما يدفع به البرد عن نفسه فيرى وهو يرتجف من قلة كسائه وشدة البرد[3].

5-طعامه:

كان طعامه رضي الله عنه خشنا حريصا ألا يدخل بطنه إلا طيبا لا شبهة فيه وكان بعض الناس يعترضون على طعامه والناس يجدون أفضل منه فيقول له أحدهم: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟ فيجيبه قائلا: أما والله لا أفعل ذلك بخلا، ولكن ابتاع قد ما يكفيني، وأكره أن يدخل بطني إلا طيبا[4]

6-حرصه على المال العام:

كان علي رضي الله عنه حريصا على أموال المسلمين حرصا شديدا لا يصرفها إلا في حقه، ويقتر على نفسه وأهله مع حقهم فيها فقد روي ن قنبرا مولاه قال يا أمير المؤمنين إنك رجل لا تليق شيئا (أي لا تأخذ شيئا تنفقه على نفسك وعلى عيالك) وأن لأهل بيتك في هذا المال نصيبا، وقد خبأت لك خبيئة، قال وما هي؟ قال انطلق فانظر ما هي؟ قال: فأدخله

1- ابن كثير: البداية والنهاية. ج7، ص216

2 ابن الجوزي، صفة الصفوة- دار المعرفة، بيروت ج1- ص:318.

3 -أبو نعيم الاصبهاني: حلية الاولياء . دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط:3، 1980، ج1، ص:83.

4 -ينظر: المرجع نفسه. ص:81.

بيتا فيه باسنة (آلات الصناع) مملوءة آنية ذهب وفضة، فلما رآها علي قال: ثكلتك أمك لقد أردت ان تدخل بيتي نارا عظيمة، ثم جعل يزنها ويعطي كل عريف حصة ثم قال:

هذا خباي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

ولا تغريني وعزي غيري، أراد رضي الله عنه بقوله هذا أنه لا يتلطغ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه، وهو لا يسرف في إطعام ضيوفه بل يطعمهم من طعامه الخشن وربما قتر عليهم لأنه من المال العام، وروي ابن كثير عن عبد الله بن رزين قال: دخلت على علي بن أبي طالب يوم الأضحى فقدم لنا خزيرة[1].

فقلنا أصلحك الله لو أطعمتنا هذا البط؟ فإن خير الله كثير، قال: يا ابن رزين، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحلّ للخليفة من مال الله إلا قطعتان، قطعة يأكلها هو وأهله وقطعة يضعها بين الناس[2].

7-علمه:

كان رضي الله عنه غزير العلم ذا عقل كبير وفهم عميق ودقيق شهد له بذلك كثير من علماء الأمة قديما وحديثا، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جلالة قدره يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، وكان ابن عباس يقول: إذا جاء الثبت عن علي لم نعدل به، وكان رضي الله عنه يقول: سلوني، سلوني وسلوني من كتاب الله تعالى، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو بنهار[3]، ومن فقهه رضي الله عنه وفهمه القرآنَ الكريم قوله إن الحمل عند المرأة أقله ستة أشهر، فلو أنجبت المرأة بعد ستة أشهر من زواجها عدّ الولد شرعيا آخذا من قوله تعالى: **(وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)**(الأحقاف.آية:15)، ومن قوله تعالى: **(وفصاله في عامين)** (لقمان.آية:14)، فيكون الفرق لمدة الحمل بستة أشهر، إذ العامان أربعة وعشرون شهرا، وقضي بهذا لصالح امرأة اتهمها زوجها بالزنا فجاء بها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين فقال الرجل: إن هذه قد ولدت بعد ستة أشهر فأراد أن يقيم عليها الحد فقال عليّ مهلا يا أمير المؤمنين واستشهد بالآيتين الكريمتين، وعندها قال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر[4].

---

1 –الخزيرة: لحم يقطع قطع صغيرة ويغلى في الماء فإذا نضج ذر عليه الدقيق.

2– ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص:4.

3–ابن عبد البر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج:2، ص:509.

4 –المرجع نفسه. ج:3، ص:39.

وقوة الفهم وسرعة الإدراك من المزايا التي فطر عليها رضي الله عنه واشتهر بها والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة جدا نذكر منها، بالإضافة إلى ما سبق ما رواه ابن جرير الطبري حيث قال: نادى رجل من الخوارج عليا رضي الله عنه وهو في صلاة الفجر فقال: **(ولقد أوحي إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)** (الزمر.آية:65) فأجابه علي رضي الله عنه وهو في الصلاة **(فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)** (الروم.آية:60)، وقال رضي الله عنه: الزهد كله بين كلمتين من القرآن: قال سبحانه: **(لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)** (الحديد.آية:23) ومن لم ييأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ بالزهد.

8-فضائله رضي الله عنه:

إن للإمام علي رضي الله عنه فضائل كثيرة أهلته لأن يتبوأ منزلة كبيرة بين المسلمين الأوائل، فقد آخى رسول الله بينه وبين علي، ولم يفعل ذلك مع أحد وزوجه وريحانته فاطمة الزهراء سيرة نساء العالمين إلا مريم بنت عمران ولما نزلت الآية الكريمة **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** (الأحزاب.آية:33)

دعا رسول الله عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال **(اللهم هؤلاء أهل بيتي)**[1] وفي غزوة تبوك خلفه رسول الله صلى الله علية وسلم على أهله فقال علي: أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أما ترضى أن تكون من منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)**[2] وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل مطلع سورة التوبة أن يحملها ويلحق الناس في موسم الحج، وهو الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب بنود اتفاقية الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو ممثل المشركين آنذاك وأشهده صلى الله عليه وسلم على الوثيقة[3].

9-بلاغته وفصاحته:

يعتبر الإمام علي رضي الله عنه عند أغلب العارفين بأسرار اللغة العربية بأنه إمام الفصحاء وسيد البلغاء وإمام الخطباء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قيل في

1- النسائي: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار ابن حزم ، ط1، 2004، ص:12.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، دار ابن الجوزي، السعودية ، ط2-1999،ج2، ص:591.

كلامه هو دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين، وقد سقط بعض الجبارين لسماع بعض كلامه، ومات بعض الناس تأثرا بوعظه[1].

وقد أقر كثير من الناس أنهم تعلموا الكتابة والخطابة منه، من ذلك أن عبد الحميد الكاتب الذي عاش في العصر الأموي، قال: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع فغاضت ثم فاضت، وقال ابن نباته المصري: حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الاتفاق إلا سعة وكثرة مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب. وأخبر المسعودي بأن ما حفظه الناس عنه من خطب في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة، جاء بها على البديهة وتداول الناس عنه ذلك قولا وعملا[2]. وكان في كلامه رضي الله عنه عبقا من كلام النبوة، وقد برع أيما براعة في الإيجاز والإطناب، فسلم في الإيجاز من التقصير وفي الإطالة من الإسهاب والتكثير، وتقدم الناس في هذا الأمر كما تقدم عليهم في سائر فضائله، وسنقف عند أهم مميزات خطبه ورسائله وحكمه في موطنها من هذا البحث إن شاء الله.

10- خلافته:

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع الناس أبا بكر الصديق وجعلوه إماما للمسلمين، بايعه عليّ بعد فترة دامت ستة أشهر، وللناس أقوال مختلفة في ذلك، فقد روي أنه عندما بايع أبا بكر قال: لم يمنعني من المبايعة إلا خوفي من إغضاب فاطمة الزهراء لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)[3] وهناك من يرى أنه رضي الله عنه كان يرى نفسه أولى الناس بالخلافة فلما صارت إلى أبي بكر لم يرد أن يثير فتنة بين المسلمين[4]. وكذلك كان مع عمر بن الخطاب فقد كان يرى أحق بالخلافة منه إلا أنه بايعه، وكان عونا له في خلافته كلها وزوجه ابنته أم كلثوم الكبرى، وكثيرا ما كان عمر يعتمد عليه في الفتوى حتى قال فيه أقوالا كثيرة منها لا أبقافي الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن، و لولا علي لهلك عمر و قد مرت بنا فيما مضى .

1-محمد أبو الفضل وآخرون: سجع الحمام في حكم الإمام. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ط1، 2004. ص:25.

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

4- رواه البخاري رقم: 4173، نقلا على علي محمد محمد الصلابي- اسمى المطالب في سيدة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مرجع سابق. ج1، ص:101

5 -ينظر: محمد بن عفيفي الخضري: إتمام الوقائي سيرة الخلفاء. تحقيق: محمد الاسكندراني. دار الكتاب العرب، بيروت 2005، ص .151

المبحث الثاني؛ فن الخطابة:

1-مفهوم الخطابة:

أ-لغة: ذكر ابن منظور في مادة (خ ط ب): خطب: يخطب، خطبة، يقال: فلان خطب إلى فلان فخطبه وأخطبه، أي: أجابه والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان.

والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب: يخطب، خطابة واسم الكلام الخطبة، والخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجوع وغيره[1].

وذكر الزمخشري في ذات المادة: خاطبه فأحسن الخطاب؛ أي: المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة وكثر خطابها[2]؛ والخطبة هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم.

ب-اصطلاحا: يعرفها بعضهم بأنها "صناعة يتكلف فيها الإقناع الممكن للجمهور فيما يرادوا أن يصدقوا به"[3] على أن يكون الإقناع من نوعين:

1-**منطقي:** غايته إذعان العقل لنتيجة مبينة على مقدمات تثبت له صحتها.

2-**خطابي:** يتوخى إذعان العقل لصحة المقول بأقيسة مركبة من المشهورات أو المظنونات مع تحريك عواطف القلب إعجابا به واستمالة الإرادة إلى أحبابه[4].

فالخطابة إذن هي مجموعة قوانين يقتدر بها على الإقناع، في أي موضوع يراد طرحه، والإقناع هو حمل السامع على التسليم بصحة ما يقال، لأن الهدف منها هو إقناع جمهور المتلقين والتأثير فيهم بأي شكل من الأشكال فهي "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة"[5].

---

1 ابن منظور: لسان العرب. دار الجيل، بيروت، دط، 1988، المجلد:2، ص:855.

2 الزمخشري: أساس البلاغة، ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، ص 114.

3 كمال الدين ميثم البحراني، مقدمة شرح نهج البلاغة، ص 163.

4 ينظر: لوسين شيخو السيوسي، علم الأدب في علم الخطابة، مطبعة الآباء الشيوعيين، بيروت، ط3، 1926. ج2 ص10.

5 محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية والتطبيق. ص:6.

يقول أرسطو: "بعض الناس يمارس الخطابة فطرة وسليقة وبعضهم يمارسها بالمران الذي اكتسبه من مقتضيات الحياة"[1].

ويقول جرير: "رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام، وحليتها الإعراب، وبهاؤها تخير اللفظ، وتمامها الإشارة"[2].

فالخطابة حسبه لا تقوم إلا بهذه الأمور الستة، ولا يكون الإنسان خطيبا ما لم يحصل عليها، ولعل أهمها على الإطلاق هو الطبع لأنه وكما يقال الطبع يغلب التطبع .

والخطابة في اصطلاح الحكماء هي: "صناعة تتكلف الإقناع الممكن في كل مقولة من المقولات"[3] لأنها تتحرى في كل قضية تطرحها ما يفيد الإقناع والاستمالة وإن لم تتمكن دائما من إدراك غايتها لأسباب. فصناعة الخطابة حسب رأي ابن سينا "صناعة عظيمة النفع جدا لأن الأحكام الصادقة فيما هو حسن وعدل، أفضل نفعا، وأعظم على الناس من أضدادها فائدة " وتكمن أهمية الخطابة وفائدتها فيما يلي[4]:

- كونها حاجة نفسية
- ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري
- بيان من البيان الذي هو نعمة الله على الإنسان
- سلاح من أسلحة الدعوة و التعليم
- تفيد في تقرير القوانين الكلية ، كالعقائد الإلهية والقوانين العلمية.

2- أنواعها:

قسمت الخطابة أقساما عديدة، فاليونانيون فهي بحسب الزمن ثلاثة أقسام[5]:

أ- ما يختص بالماضي: الخطبة القضائية، غايتها الدفاع عن النفس

ب- ما يتعلق بالحاضر: خطب المدح والذم والتعزية وغيرها مما يتصل بالواقع

ج-ما يتعلق بالاستعداد للمستقبل: تحمل السامع على الحرب أو السلم، والاستمالة لمبدأ ما.

---

1 -ينظر: محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية والتطبيق. ص:7

2- ينظر: معروف الرصافي: نفخ الطيب في الخطابة والخطيب، مطبعة الأوقاف الإسلامية، دار الخلافة العلمية ، ط1 1917، ص7.

3- ينظر: لوسي شيخ الشيوعي، علم الأدب في علم الخطابة ص7.

4- ينظر: محمود محمد عمارة، المرجع السابق. ص12.

5- المرجع نفسه. ص: 243-244

وهناك من قسمها بحسب الموضوعات منها:

أ/ الخطابة السياسية: هي التي تعبر عن مكنون الضمائر والمشاعر لدى أمة معينة فيكون الخطيب بذلك مقوم اعوجاجها ومصلح أمورها .

ب/ الخطابة العسكرية: غايتها التحريض على خوض المغامرات وتهوين الموت، وتعتمد على إثارة الحماسة وتهوين أمر الدنيا، وينماز هذا النوع من الخطب بالإيجاز والبعد عن التجميل والتزويق كما هو الحال في الخطب الأخرى، لأن المقام الذي ترد فيه لا يقتضي ذلك.

ج/ الخطابة الدينية: هي الأوفى بمطالب الناس، كونها تعبر عن مشاعرهم ومبادئهم وقيمهم، دون كذب أو افتراء، لأن الخطيب الديني مع قومه في السراء والضراء، ولا يفترق عنهم بأي حال من الأحوال.

د/ الخطابة القضائية: يتم فيها الفصل في الخصومات، وحل القضايا العالقة ومعرفة الحق من الباطل، وتحري العدالة الحقيقية ، فعن أم سلمة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عيه وسلم قال: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض، فاقضِ نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار"[1]

أما عن أقسامها عند العرب فقد رأى الجاحظ إنها عشرة أنواع هي[2]:

-خطبة الجمعة	. خطبة المواهب
-خطبة العيد	. خطبة بين السماطين
-خطبة الصلح	. خطبة التأبين
-خطبة الحمالة	. خطبة الموسم
-خطبة يوم الحفل	. خطبة النكاح

-**خطبة الجمعة والعيد:** للخلفاء والأمراء ومن ينوب عنهم، والغالب فيها أن تكون سياسية أو اجتماعية.

-**خطبة الصلح:** هي التي تخطب بعد أن تضع الحرب أوزارها، وهي خاصة بالحروب التي كانت تقع بين القبائل العربية وتتم الدعوة فيها للتصالح والتسامح.

---

1 محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية والتطبيق ص 245.

2-ينظر: الجاحظ: البيان والتبين، تحقيق: وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، دط ،دت، م:1، ص:118.

-**خطبة الحمالة:** بمثابة الدية التي يحملها قوم على قوم إذا أرادوا حمل دية قتيل إلى ذويه في حين أن خطب المواهب هي التي يستوهبون فيها الهبات ويطلبون الأعطيات عند وفودهم على الخلفاء والأمراء.

-**خطب يوم الحفل** : هي التي تخطب إذا احتشد الناس لأمر أهمهم أو نازلة ألمت بهم، فيوم الحفل هو يوم الاجتماع.

-**خطبة السماطين:** هي التي يخاطبونها بين القوم وقد اصطفوا صفين متقابلين، يقال: مشى بين السماطين أي بين الصفين من القوم، وقيل: السماط هم صف الجنود الذين يتقدمون بين يدي الملك وعليه فإن خطب السماطين هي التي يخاطبونها عند الملوك والأمراء قياما بين صفين من الجنود.

-**خطبة التأبين:** التأبين هو الثناء على المبيت كما أن التقريض هو الثناء على الحي، ومن ثمة فخطب التأبين هي التي يقوم فيها العرب قديما على قبر من مات فيندبونه ويثنون عليه ويعدون محاسنه، فيبكونه ويستبكون عليه، وكان ذلك من عاداتهم وتقاليدهم .

-**خطبة المواسم:** هي التي تخطب في الأسواق وغيرها من الأماكن، وكان يحضرها العرب بما عندهم من المآثر والمفاخر، ويتناشدون، ويلقون الخطب، ويتحاكمون فيها إلى قضاة نصوا أنفسهم لنقد الشعر ولعل أشهر سوق تداولت فيها مثل هذه الخطب سوق عكاظ .

-**خطبة النكاح:** حيث كانوا إذا خطبوا امرأة واجتمعوا عند وليها لأجل الأملاك، يخطب أحدهم فيتكلم بما يرغب ولي المرأة في الخاطب من مدحه والثناء عليه .

ومن عادتهم في خطبهم كلها أنهم يخطبون وهم قيام إلا في خطبة النكاح فإن الخطيب يخطب وهو قاعد، وخطب النكاح لا يقدم عليها إلا من كان في بيانه أبرع وعلى القول في المقام الضنك أجرا.

الفصل الأول:

التوكيد في بعض خطب الإمام علي

المبحث الأول؛ مفهوم التوكيد؛ أنواعه وأغراضه:

أ- **تعريف التوكيد لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: وكذا العقد والعهد أوثقه: والهمز فيه لغة يقال: أوكدت وأوكدته وأكدته إيكادا وبالواو أفصح أي شددته، وتؤكد الأمر وتأكد بمعنى ويقال: وكدت اليمين، والهمز في العقد أجود وتقول، إذا عقدت فأكد وإذا حلفت تؤكد: وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الإعادة إحاطة الأجزاء ومن ذلك أن تقول كلمني أخوك فيجوز أن يكون كلمك هو أوامر غلامه بأن يكلمك فإذا قلت كلمني أخوك تكلما فلن يجوز أن يكون المكلم لك إلا هو وكذا الرجل والسرح توكيدا: شده[1].

ب- تعريف التوكيد اصطلاحا: من أهم تعاريف التوكيد:

- التوكيد هو تابع يذكر بعد متبوعة ليؤكده ويدفع احتمال غير الحقيقة نحو: حضر القائد نفسه، حضر حضر القائد[2].

- التوكيد أو التأكيد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول نحو: حضر الرئيس الاحتفال نفسه، وتقرير أمر المتبوع يراد به جعله مستقر متحققا بحيث لا يظن به غيره أما لغفلة السامع أو لظنه بالمتكلم الغلط أو لظنه به التجوز[3]

- التوكيد هو إيراد الكلام على صيغة ينتفي بها الشك[4].

- التوكيد في الأصل مصدر، يسمى به التابع المخصوص. ويقال: أكد تأكيد، ووكد توكيدا، وهو بالواو أكثر[5].

- التوكيد أو التأكيد: تابع يأتي بعد متبوعه لوظيفة معنوية هي توكيد المعنى وإزالة الشك عنه وتقديره وبيان إرادة الشمول والعموم[6].

- التوكيد يؤتى به لمجرد التقرير، وتحقيق الفهم عند الإحساس بغفلة السامع نحو: جاء الأمير الأمير، والتقرير مع دفع التوهم خلاف الظاهر نحو: جاءني الأمير نفسه مع دفع

---

1 ابن منظور : لسان العرب، المجلد3، ص460.

2 زين كامل الخوسيكي: تطبيقات وتدريبات في النحو والصرف، ج2، ص 107.

3 محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، الطبعة الثالثة، ص 580.

4 أبو بكر عبد الحليم: الموسوعة النحوية والصرفية المسيرة، ص 501.

5 إميل بديع يعقوب: شرح والاتمر في على الفيه بن مالك ص 126.

6 يوسف هارون: اللغة والدلالة معصم في اللغة العربي ص 154.

التوهم عدم الشمول: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون" وإرادة نقش معناه في ذهن السامع، نحو: "**اسكن أنت وزوجك الجنة**"[1].

– تابع يقصد به أن النتبوع على ظاهر و ليس في الكلام تجوز أو حذف اهو هو كل كان ذكر تقريرا لما قبله[2].

– قال التهانوي : (الأكيد وكدا التوكيد في اصطلاح أهل العربية يطلق عل معنيين أحدهما التقرير أي جعل الشيء مكرر ثابتا في ذهن المخاطب وثانيهما: اللفظ الدال على تقرير؛ أي اللفظ المؤكد الذي يقرر به، وقال الشريف الجرجاني: هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول وقيل عبارة عن عادة المعنى الحامل قبله[3].

– التوكيد أو التأكيد: تكرار غايته تثبيت هيئة المكرر في ذات المتلقي وإزالة الشك واحتمال ارادة الغير مثل: جاء علي نفسه، شاهدت المدير نفسه[4].

õ أنواع التوكيد:

1–التوكيد اللفظي: يكون بتكرار المؤكد بلفظه أو بمرادفه[5] أو هو تكرار اللفظ الأول توكيدا له عند أبي البقاء الكفوي محمد التهانوي يكون بمرادفه نحو: فقد جلس حارث، أو بلفظه نحو قوله تعالى "**إذا دكت الأرض دكا دكا**" أو بتكرير الفعل مثل قام قام علي، أو بتكرير اسم الفعل: هيهات هيهات ما توعدون أو بتكرير الحرف نحو:

أبوح بحبي بثينة إنها ملكت عل موثقا وعهودا

أو بتكرير الجملة نحو: فان مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، وبتكرير شبه الجملة نحو: في الليل في الليل تستيقظ الأحلام[6] وبتوكيد الاسم الظاهر: بتكرار اللفظ كما هو سواء أكان فعلا أم اسما أم جملة أم شبه جملة.

1 أحمد الهاشمي: جواهر البلاغي في المعاني والبيان والبديع، ص 132.

2 اميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية ، الطبعة 3، ص 580

3 الدكتور يحي عبانية: تطور المصطلح النحوي البصرني من سوديه حتى الزمحتري ص 2007.

4 عبد القادر عبد الجليل: المعجم المعياري الشبكات الفصائل النحوية ، ص 409.

5 يوسف مارون : اللغة والدلالة ،ص 164.

6 يحي عبابنة: تطور مصطلح النحوى البصري، ص 207.

– توكيد الضمير: يؤكد الضمير توكيدا لفظيا، فإن كان ضميرا متصلا أكد توكيدا بإعادته مع ما اتصل به نحو: أستعيذ بك بك، أو بضمير رفع منفصل تقول: جئت أنا وأتيت أنت، واجتهدتما أنتما ومحمد قام هو، وأكرمكم أنتم محمد مر بكن أنتن علي[1]، وقال ابن أثير الحلبي في باب الإطناب: "ومن هدا النوع الذي هو الإطناب ضربان أحدهما يسمى توكيد الضمير المتصل بالمنفصل والآخر يسمى التكرير فإما توكيد الضمير المتصل بالمنفصل كقوله تعالى "قالو يا موسى إنما أن تُلقي أو نكون نحن الملقين" فقولهم نحن الملقين ولم يقولوا وإما أن نلقي ذلك لرغبتهم في أن يلقوا قبله تقدما عليه فلهذا أتى الضمير مؤكدا بالمنفصل[2]

أبدا: لتوكيد النفي في الماضي مثل: لم أفعل هذا أبدا، فاستعملت أبدا لتوكيد النفي في الماضي[3]

وظائفه وأغراضه:

– يرفع عن المتكلم ضرر غفلة السامع أو عدم إصغائه وتكرير اللفظ يدفع هذا الضرر ولا يؤدي بالتوكيد المعنوي دفع ظن السامع أن المتكلم قد غلط في ذكر اللفظ المعين، نحو: نجح محمد واعتقد المتكلم أن السامع قد ظن أن المتكلم قد غلط في ذكر الاسم المراد محمد وهو يريد خالد مثلا، اضطر إلى تكرير اللفظ فيقول نجح محمد محمد .

– دفع التجوز فقد يذكر المتكلم حكما ليظن السامع إن المتكلم لم يقصد الحكم حقيقة إنما أراده تجوز أو مبالغة فيكرر اللفظ لإزالة هذا الظن، وتثبيت الحكم عل أساس القطع لا الاحتمال أو التجوز نحو قولنا :تجارة الربا حرام حرام حرام.

– تلاقي النسيان لأول الكلام إذ إن بعض الكلام يحتاج إلى تفصيل قبل الانتقال إلى جزئية أخرى بما يفوت على الدهن الالتفات إلى ما ابتدأ به أول الكلام،ولتلاقي دلك يغتر المتكلم أو الكاتب إلى تكرير ما ابتدأ به ومنه قوله تعالى من سورة المؤمنين فكررت عبارة (إنكم) بما طال الكلام لتقوية ذلك في ذهن السامع.

---

1 زين كامل الخوسيكي: التطبيقات والتدريبات في النحو والصرف، ج2، ص: 107.

2 أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،ص 445 .

3 أحمد مختار : معجم الصواب اللغوي. ص:140.

– تقوية الحكم وتمكنه وهو الغرض الأساس من التوكيد واليه يمكن رد وظائف التوكيد كلها[1].

– تكرار الفظ الأول بعينه أو مرادفه لحث السامع عل الانتباه: جاء أخي، جاء أخي (لتكرار الجملة) أو التهديد نحو: "كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون" أو الترهيب إنما الباطل الباطل إلى حين والحق الحق إلى يوم الدين[2].

ب–التوكيد المعنوي:

– **تعريفه:** نص عليه النحويون على أنه إعادة الأول بمعناه نحو: قام القوم كلهم وجاء زيد نفسه[3] أو هو ما كان بواحدة من الوحدات اللغوية الأصلية في التوكيد ويشترط فيها أن تكون متصلا بضمير يعود على المؤكد و يطابقه إفرادا وتثنية، وجمعا وتذكيرا وتأنيثا.

– **أنواعه:**

1–توكيد النسبة: يتم بلفظي (نفس وعين وذات):

– **نفس:** لفظ أصلي في التوكيد المعنوي تفرد مع المؤكد، تجمع مع المؤكد المثنى والجمع، مع بقاء الضمير المتصل بها مطابقا للمفرد ، مثل حضر المعلم نفسه ،حضرت المعلمة نفسها.

– **عين:** لفظ أصلي في التوكيد المعنوي (تفرد مع المؤكد المفرد وتجمع مع المؤكد المثنى والجمع، مع بقاء الضمير المتصل بها مطابقا المفرد) مثال:جاء الطالب عينه ،جاءت الطالبة عينها[4]

2–**توكيد الشمول:** يتم بالألفاظ (كل، كلا، كلتا، أجمع، جميع، عامة)

– **كل:** مورفيم يفيد الشمول والعموم ويؤكد به الجمع، قال الله تعالى: "**ويكون الدين كله لله**" .

– **كلا:** مورفيم يأتي لتوكيد المثنى الذي يجب أن يسبقها وتعامل إعرابيا معاملته نحو: قام المهندسان كلاهما، شاهدت المهندسين كليهما .

---

1 هادي نهر :النحو التطبيقي ،ج2، ص:1000

2 يوسف مارون : اللغة والدلالة، ص:164

3 يحي اعيادنة : تطور المصطلح النحوي، ص:2007.

4 إميل بديع يعقوب: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص: 374.

– **كلتا:** مورفيم يأتي لتوكيد المثنى الذي يجب أن يسبقها وتعامل إعرابيا معاملته نحو: جاءت المعلمتان كلتاهما، شاهدت المعلمتين كلتيهما حررت بهما كلتيهما (كلا وكلتا) لفظان يفيدان تأكيد التثنية في المتبوع بمعنى إن الحكم في الجملة يقع على كل واحد، وواحدة في المثنى، مثل: وحل الغريبان كلاهما أو رحلت الغريبتان كلتاهما. ومن شروط التوكيد بهما أن يذكر بعد المتبوع وأن يضاف كل منهما إلى ضمير يعود على المتبوع وأن يكون الضمير مطابقا للمتبوع في كل أحواله .

– التوكيد بأجمع، أجمعون، جمع، جمعاء: هي ألفاظ دالة على الشمول، يستعمل كل منهما بعد كلمة (كل) متصلا بها ضميرا يعود على المتبوع والاستعمال على النحو الآتي: . تأتي (أجمع) بعد (كل) مثل: قرأت الكتاب كله أجمع. وتأتي (جمعاء) بعد (كلها)، مثل: قرأت الصحيفة كلها جمعاء. وتأتي (أجمعون) بعد (كلهم) مثل: فسجد الملائكة كلهم أجمعون. تأتي (جمع) ، بعد (كلهن) مثل : سافر ت الطالبات كلهن جمع .

التوكيد بـ(جمع) و(عامة): تستعمل كل كلمة لتأكيد العموم والشمول مثل: (قرأت تاريخ العباسيين جميعه) و(قرأت تاريخ العباسيين عامته).

وشروط التوكيد بكل منها، أن تأتي في الجملة بعد المتبوع وأن تتصل بكل منها ضمير يعود على المتبوع الأعلى التعدد الحقيقي أو التعدد الحكمي[1] ومثال المقرر لأمر المتبوع في الشمول قوله عز وجل: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون" إذ لولا التأكيد لجوز السامع كون الساجد أكثرهم[2].

وظائفه:

– إزالة اللبس الذي قد يحصل لدى المتلقين، ويرفع المجاز الذي قد يحتمله الكلام بمعنى: إن التوكيد المعنوي توكيد تخصصي يرفع احتمال إرادة المذكور فإذا قلت: حضر المحامي نفسه زال هذا الاحتمال، والتوكيد التخصصي لفظان هما: نفس وعين.

1 أبو بكر علي عبد الحليم: الموسوعة النحوية الصرفية المسيرة، ص:212.

2 جمال الدين عبد الله : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الطبعة:2، ص: 374.

المبحث الثاني؛ وسائل التوكيد في خطب الإمام علي:

النموذج الأول من خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام:

"أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلاَ زَوَافِرَ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلاَّ كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ [اجْتَمَعَتْ] مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ لاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ [حَمَشَ] الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَاللَّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَ الْأَقْدَامُ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ أف لكم كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ويرتج يغلق والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد الماضي عمه بالكسر. وقوله دارت أعينكم من قوله تعالى يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ومن قوله تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ. وقلوبكم مألوسة من الألس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل. قوله ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي كلمة تقال للأبد تقول لا أفعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الأوجس معنى ذلك كله الدهر والزمان وأبدا. قوله ما أنتم بركن يمال بكم أي لستم بركن يستند إليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم. قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل أنصاره وعشيرته ويجوز أن يكون زوافر عز أي حوامل عز زفرت الجمل أزفره زفرا أي حملته. قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كظم للغيظ جمع كاظم وتمتعضون تأنفون وتغضبون وحمس الوغى اشتد وأصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الأصوات والجلبة واستحر الموت أي اشتد. وقوله انفرجتم

انفراج الرأس أي كما ينفلق الرأس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة والمشرفية السيوف المنسوبة إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال جعافري لمن ينسب إلى جعافر. وفراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف. وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الرأس أراد به انفرجتم عني رأسا أي قطعا وعرفه بالألف واللام وهذا غير صحيح لأن رأسا لا يعرف قال وله تفسير آخر أن يكون المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه إلى غيره ثم حرف رأسه عنه. وهذا أيضا غير صحيح لأنه لا خصوصية للرأس في ذلك فإن اليد والرجل إذا أدنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فأي معنى لتخصيص الرأس بالذكر. فأما قوله أنت فكن ذاك فإنه إنما خاطب من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت بأنه خاطب بذلك الأشعث بن قيس فإنه روي أنه قال له عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له و لا وثيقة معه إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه و يفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله أنت فكن ذاك إن أحببت فأما أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل. ويمكن أن تكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من أمكن من نفسه فلا منافاة بينهما. وقد نظمت أنا هذه الألفاظ في أبيات كتبتها إلى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها وهي إن امرأ أمكن من نفسه عدوه يجدع آرابه لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل ولا يحصن جلبابه لفائل الرأي ضعيف القوى قد صرم الخذلان أسبابه أنت فكن ذاك فإني امرؤ لا يرهب الخطب إذا نابه إن قال دهر لم يطع أو شحا له فم أدرد أنيابه أو سامه الخسف أبى وانتضى دون مرام الخسف قرضابه أخزر غضبان شديد السطا يقدر أن يترك ما رابه خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإن الله قد أحسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام . فقاموا إليه فقالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا وانصلتت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا ارجع بنا إلى مصرنا نستعد بأحسن عدتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا فإنه أقوى لنا على عدونا. فكان جوابه: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. فتلكئوا عليه وقالوا إن البرد شديد. فقال إنهم يجدون البرد كما تجدون فتلكئوا وأبوا فقال أف لكم إنها

سنة جرت ثم تلا قوله تعالى قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ. فقام منهم ناس فقالوا يا أمير المؤمنين الجراح فاشية في الناس وكان أهل النهروان قد أكثروا الجراح في عسكر أمير المؤمنين ع فارجع إلى الكوفة فأقم بها أياما ثم اخرج خار الله لك فرجع إلى الكوفة عن غير رضا أمر الناس بعد وقعة النهروان وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي وداك قال لما كره القوم المسير إلى الشام عقيب واقعة النهروان أقبل بهم أمير المؤمنين فأنزلهم النخيلة وأمر الناس أن يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة النساء وأبنائهم حتى يسير بهم إلى عدوهم وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا وأقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه عليه السلام وما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج إليه ولا من أقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة[1]

õ التحليل والتمثيل لشكل التوكيد:

– إن: حرف توكيد غرضها تأكيد المعنى، ورفع الريب والشك عن السامع والإقناع فكأن قلوبكم مألوسة: تكرار كأنكم في مواضع مختلفة، كلها تدل على التأكيد وتقرير المعنى في النفس مما يؤول الى الاقناع .

– تكرار ما أنتم: تدل على التأكيد" ما أنتم بركن يمال .

– ما: تفيد التوكيد وتكسب الأسلوب قوة وجزالة وفصاحة، وهذه العناصر الفنية الأسلوبية وعامة من أهم دعامات الإقناع.

– طباق السلب: مظهر من مظاهر التوكيد عند البلاغيين عن طريق ذكر اللفظ أو المعنى ومقابلته بالضد، يقول الشاعر :

ضدان لما اجتمعا حسنا .. والضد يظهر حسنه الضد

وقيل أيضا: "بأضدادها تتمايز الأشياء" وهذه العناصر الفنية كلها من شأنها أن تفيد التوكيد والإقناع والتأثير في المتلقي .

– لبئس: لام الابتداء تفيد التوكيد

– أيم الله –والله

1 –محمد عبده، نهج البلاغة ، ص 60.

- القسم: يفيد التوكيد والإقناع .
- تعليمكم تجهلوا : طباق يفيد الإقناع وتوكيد المعنى .
- إن لي عليكم حقا، ولكم علي حق، وأما حقكم ..: تكرار وكلها تدل على التأكيد وتقرير المعنى في النفس.

المبحث الثالث؛ الإقناع في خطب الإمام علي:

1-الحجاج :

- **لغة:** ورد في لسان العرب لابن منظور ما يلي: «الحجة هي البرهان أو ما دوفع به الخصم، وتجمع الحجة على حجج وحجاج، ويقال حاجه محاجة وحجاجا أي نازعه الحجة والتحاج هو التخاصم والرجل المحجاج هو الرجل الجدل .

والاحتجاج: من احتج بالشيء أي اتخذه حجة، ويقال أنا حاججته، فأنا محاجة وحجيجية أي مغالبه بإظهار الحجة التي تعني الدليل والبرهان»[1].

- **اصطلاحا:** «إنه الخطاب الذي يسعى إلى تعديل أو تثبيت موقف أو سلوك المتلقي بالتأثير فيه بالخطاب، أي بالكلام سواء أكان ذلك الكلام يعترف من معين العقل أو من معين العواطف والانشغالات"[2].

نستشف من خلال هذا التعريف ان الغرض الاساسي للخطاب الحجاجي هو التأثير في السامع (المتلقي) كما أن "حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه الى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق به الاعتراض عليها"[3].

2- الحجاج في الدراسات القديمة:

-**الحجاج عند العرب:** بدأ استعمال الحجاج في العصر القديم؛ فالحجاج لم يكن مجهولا بل استعمل عند اليونان والهنود وغيرهما، وكان بذلك عنصرا هاما في خطاباتهم التي كانت تلقى في مناسبات عديدة، وقد ميز محمد الولي في تاريخ البلاغة الغربية ثلاث محطات كبرى

---

1 محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجا إفريقيا الشرق المغرب، ط2، 2002، ص:40

2 محمد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم ليرلمان، عالم الفكر، العدد:2، المجلد40، أكتوبر-ديسمبر 2011، ص:11

3 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص: 226.

حينما قال: «ننا نستطيع شيء من التعميم ان نميز في تاريخ البلاغة الغربية الحجاجية بين ثلاث مراحل فاصلة، المرحلة الاولى يمثلها أفلاطون والثانية يمثلها أرسطو، والثالثة يمثلها شايم بيرلمان"

– **بلاغة افلاطون:** لقد ادان افلاطون البلاغة كونها تقوم على الرأي فهي ناتجة عن الاهواء والمصالح والرغبات، وهذا ما يعطيها صبغة ذاتية، كيف لا وهي بلاغة الحشود التي لا تنتج المعرفة بل تنتج الاعتقاد، والحقيقة أن موقفه هذا ما هو إلا مناهضة للسفسطائيين وهم طائفة ديمقراطية رافضة للموروث القديم نشطت حركتهم لما سادت الديمقراطية بلاد اليونان فأخذوا "يدرسون على الجدل والمخالطة، وكان لعلمهم لونان مختلفان، أولهما: افساد المنطق والجنوح الى اقناع الناس والحكام بأدلة كثيرا ما تكون مضللة، لكنها تستهوي السامعين وثاني اللونين لعلمهم أنهم شجعوا الخطابة وأشاعوها وجعلوها فنا مستقلا له قواعده"[1].

2–بلاغة ارسطو : يعد أرسطو أحد تلامذة أفلاطون البارزين حيث قام هو الآخر بدراسة البلاغة إذ إن "كل العناصر التعليمية التي تغذي المختصرات الكلاسيكية تأتي من أرسطو"[2]. فقد ترك مجموعة من الدروس "تمثل جماع فلسفة أرسطو في المنطق والاخلاق والسياسة والطبيعة وما بعد الطبيعة"[3] وقد قام أندرونيكوس بجمع دروسه ومؤلفاته التي عرفت باسم L'organon معنونة على النحو التالي: « المقولات، العبارة التحليلات الأولى، التحليلات الثانية، المواضع، التبكيتات السفسطائية"[4].

فالحجاج الجدلي ينطلق من قضية يجهد المجيب في حفظها، ويبحث السائل عن القياس النافي لها ويبني استراتيجية بها يرغم المجيب على أن يسلم له بنفسه مقدمات ذلك القياس النافي، فهو حجاج يفك الإقناع ... أما الحجاج الخطبي فهو حجاج يقصد به الخطيب إلى ان يقنع الجمهور بحكم ما وحده استدلالا يجعله به مقتنعا بذلك الحكم فهو حجاج إقناعي"[5]

1 محمد الولي: الاسقارة في محطات يونانية وعربية، ص: 347.

2 عبد الجليل شبلي: الخطابة وأعداء الخطيب، ص:174.

3 رولان بارت: قراءة جديدة للبلاغة القديمة. تر: عمر أوكان. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب. 1994، ص:19.

4 هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى البرم.الآداب والفنون والعلوم الانسانية منوية 1998، ص:86

1 المرجع نفسه ص: 89.

õ **العوامل الحجاجية LES OPERATEURS:**

لا تربط العوامل الحجاجية بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) لكنها تقوم بحصر وتقييم الإمكانات الحجاجية التي يكون لقول ما مثل ربما، تقريبا كاد، قيلا، كثيرا، ما ... إلا، وجل أدوات القصر[1].

أما الشهري فقد جعل الروابط والعوامل الحجاجية ثلاثة أقسام تتمثل في:

– الأدوات اللغوية الصرفية: تتمثل هذه الأدوات في ألفاظ التعليل، والتركيب الشرطي والأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل والوصف.

– **الآليات البلاغية** : مثل تقييم الكل إلى أجزاء والاستعارة والبديع والتمثيل في[2]:

– **الآليات شبه منطقية:** يجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية مثل الروابط الحجاجية نحو: لكن، حتى، فضلا، عن، ليس، كذا فحسب أدوات التوكيد، وبعض الصيغ الصرفية مثل : التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة.

õ **الاقناع بالحجاج :**

اعتمد الإمام علي في كثير من خطبه الاحتجاج أسلوبا للإقناع، إذ كانت الخطابة تسعى بصفة عامة إلى الإقناع والاستمالة للنصيحة بحسب ما يقتضيه المقام، أو بمراعاة مقتضى الحال بتعبير بلاغيي العرب، فقد تكون الخطبة دينية بحتة أو سياسية محضة أو تكون سياسية دينية أو سياسية قومية إلى غير ذلك، وقد تكون الخطبة من جهة أخرى موجهة إلى الأصدقاء، وقد تكون موجهة إلى الأعداء، وعليه فإنه لا يمكن حصر مقامات الخطاب، ما يتخللها من مواقف حصرا عمليا تاما لا يشد عنه شيئا.

والخطابة العربية وإن حاول كثير من الناس حصرها في الخطابة الدينية والسياسية هي خطابة أخلاقية سلوكية متجهة مرة إلى الدنيا ومرة إلى الآخرة، لضبط الوسطية التي يتميز بها الإسلام، أو هي سياسية تدعو إلى طاعة السلطان وتتوعد مناوئيه أو هي خطابة مناوئة للحاكم وتدعو إلى شقّ عصا الطاعة والخروج عليه، إلا أن مقاماتها مختلفة وميزاتها متباينة من خطيب إلى آخر ومن قضية إلى أخرى وقد ذهب أحد الدارسين إلى أن "الخطابة العربية هي خطابة مفاخرة ميالة إلى المدح والهجاء، ولم تعتمد الحوار الهادئ القائم على الحجة إلا

1 أبو بكر العفراوي: اللغة والحجاج. ص: 28.

2 المرجع نفسه، ص: 64.

في مناسبات محدودة، لذلك ينتظر أن يكون عنصر الحجاج والبرهنة أضعف عناصر بنائها غير أنه ينبغي أن ينظر إلى القضية حسب المقامات والموضوعات المتناولة"[1].

غير أن الدارس وخلال عرضه إلى نماذج من الخطباء في القرن الأول للهجرة لم يعرض للإمام علي مطلقا وهو الخطيب الأول بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، وخطبه ورسائله سميت بنهج البلاغة، وفيها من الحجاج ما يدعو إلى الدهشة حيث أغفله الدارس ولا ندري ما السبب الذي دعاه إلى ذلك، فضعف الحجاج في الخطابة العربية قول فيه نظر[2].

إن هدف الخطيب غالبا ما يكون الإقناع إذا كان الموضوع متعلق باختلاف في الرؤى بينه وبين الجمهور أو المتلقين وهه النقطة بالذات تستوقفنا عند الإمام علي إذا اعتمد عليها كثيرا في إبلاغه بالبلاغية حجاجية.

اتخذ الإمام عليّ الحجاج في خطاباته فهو لا يترك طريقة من طرق الحجاج المؤدية إلى الإقناع أو لتوضيح فكره ورأيه، أو محاولة دفع الشبهات حول موضوع أو شخص ما إلا وسلكها، وطرق الحجاج في خطابته متنوعة، تنوع الأساليب العربية وتنوع ما يلقاه من عداوة أو مساءة أو جهل جاهل، وهي الأساليب الحاجاجية موزعة بين الأساليب العقلية المنطقية والأساليب البلاغية والنحوية والصرفية، وبين الأساليب الشرعية القرآنية والسنية.

1- محمد العمري: في بلاغة الخطاب الاقناعي. ص:26.

2 -ينظر: أرسطو: الخطابة. تر: عبد الرحمن بدوي. ص:29-30

الفصل الثاني:

الإيجاز في بعض خطب الإمام علي

- **المبحث الأول؛ مفهوم الإيجاز في خطب علي بن أبي طالب:**

1)- مفاهيم الإيجاز:

الإيجاز هو الحصول على المعنى من دون الالتفات إلى أصل اللفظ، حيث عرفه السكاكي بأنه: «هو أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات متعارف الأوساط»[1]

ويرى الخليل أن معنى الإيجاز من خلال تعريف البلاغة في قوله: «البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه»[2]، وفي قوله:«البلاغة كلمة تكشف عن البقية». وبتعبر آخر: «البلاغة إجاعة اللفظ وإشباع المعنى». وقال خلف الأحمر: «البلاغة لمحة للدالة»[3]، وقريبا منه ما وصف السكاكي أيضا به البليغ حينما قال: «البليغ من جعل الاختصار له عقالا، والايجاز له مجالا فلم يفد عن الأذهان ولم يشد عن الآذان»[4] ونلاحظ أن السكاكي عند وصفه للبليغ قد فرق الاختصار والإيجاز فجعل الاختصار إجراء والإيجاز سياقا.

أما خلف الأحمر فإنه يعرف البلاغة بأنها كلمة تكشف عن البقية؛ وهي إشارة ضمنية إلى مكانة الإيجاز ضمن المباحث البلاغية بصفة عامة.

والحقيقة أن قضية الإيجاز متشعبة جدا لارتباطها بمباحث لغوية وأدبية عديدة: البلاغة والنحو واللسانيات والأسلوبية لأنها: «لا تتعلق بالقلة والكثرة في معناها الكمي الخالص، فالقليل من اللفظ والكثير من المعنى صفتان نوعيتان ترتبطان تحديدا بخصوصية العلاقة القائمة بين مكوني العلامة اللغوية، وهي علاقة يغذيها التضاد ويراد منها تحقيق معادلة صعبة لا تتأتى إلا للبليغ الخبير بطرائق استثمار الطاقة الايحائية للغة. وأولها أهمية الإيجاز بما هو قاعدة مركزية حاضنة لعلاقة اللفظ بالمعنى فتصوير العرب للبلاغة النموذج لما اهتم به الجاحظ بالغ الاهتمام: ولما جعله قرين (البلاغة) في عنوان رسالته (البلاغة والإيجاز) فكان الإيجاز لديه من أبرز مرتكزات البلاغة».[5]

---

1 السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وثبت هوامشه، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت 1987، ص : 277.

2 ابن رشيق: العمدة، ص 243.

3 المرجع نفسه، ص 242.

4 السكاكي، المرجع السابق، ص 256.

5 أحمد الودرني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2004 ، ص: 789.

والباحث في التراث اللغوي لا يستطيع أن يغمض عينه عن بروز ظاهرة الإيجاز بطرق أداء مختلفة، حتى أننا لا نستطيع القول إن:«من خصائص العربية أنّ فيها أنماطا متعددة من الحذف فهي لا تكتفي بالاستكثار من الحذف، ولكنها تنوعه أيضا حتى لو قال قائلا: إن العربية هي لغة الحذف ما كان عليه من ذلك بأس»[1]؛ حيث نجد تعدد تعريف الإيجاز من طرف مجموعة من البلاغين هو بسبب تعدد المصطلح الذي تقاذفته التعريفات والتفريقات التي وصفها كل من البلاغيين والنحاة، فهناك الإيجاز والاختصار والحذف والإضمار والقصر والتكثيف...

وعليه فقد قال بعضهم إن: «الحذف يتعلق بما لفظ فيه ثم حذف تحقيقا وقطع منه في حين أن الإضمار يمس ما لم ينطق به ثم حذف ولكنه مضمر في النية، فخفي في الخلد»[2]؛ بينما يرى البعض أن كتب البلاغة العربية تعرضت للحديث عن الإيجاز في إطار المقارنة بين النحو والبلاغة. «فغلب مصطلح الإيجاز في كلام البلاغيين وغلب مصطلح الاختصار في كلام النحاة».[3] وكما أحدثت مقارنة بين مستويات استعمال المصطلح من خلال الإيجاز والإضمار فهناك محاولة لتبيين معالم الفرق بين الحذف والإضمار إذ «يحسن أن نفرق الحذف عن الإضمار فرقا واضحا فبين التقديرين خيط رفيع قلما وقف عليه النحاة إذ خلطوا بينهما خلطا ملحوظا فصار الحذف في مواضع من مقولاتهم إضمارا والإضمار حذفا، وكان الأولى أن يلتزم الحد النظري الفاصل بين الأمرين في مجال التطبيق»[4].

ويحدد القزويني نوعين من الإيجاز هما:

أ-**إيجاز القصر**: هو ليس بحذف كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾(البقرة.179) فإنه لا يحذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه لأن المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قتَل قُتل كان ذلك داعيا له قويا إلى أن يقدم على القتل فارتفع بالقتل -الذي هو قصاص- كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكلن في ارتفاع القتل حياة لهم.

1- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية. ص:12

2-ملاوي صالح الدين، تقدير الحذف والإضمار في ضوء نظرية العامل النحوي، مجلة المخبر منشورات الأدب العري، جامعة بسكرة، 2005، ع:2، ص: 128

3: عبد الله جاد الكريم، الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب- القاهرة، 2006 ص 37.

4: ملاوي صلاح الدين، المرجع السابق، ص 128.

ب/ الحذف: والمحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر. والإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام أحدهما إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِين﴾(النمل.30)

فقد جمع الهدهد في رسالة سيدنا سليمان عليه السلام إلى بلقيس ملكة سبأ المقاصد الثلاثة: العنوان، الكتاب والحاجة. والثاني إيجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى أيضا بالتضييق لأنه نقص من كلام ما صار لفضه أضيق من قدر معناه نحو قوله تعالى:﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾(البقرة.275)؛ أي خطاياه غفرت فهي له لا عليه. والثالث الإيجاز الجامع وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾(النحل.90). فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، مما يشير إلى جميع أنواع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية، حيث يعد ابن الأثير أولَ من حاول ربط سياق الحذف بسياق الإيجاز كما ربط أيضا سياق الذكر بسياق الإطناب[1] والجاحظ له في الإيجاز البلاغي تصور خاص وهو يراه من خلال نموذجين اثنين: أولهما الحذف وثانيهما الجمع والتكثيف، ويتمثل «في شحن الكلمات بمعان تربو على طاقتها العادية، دون الاعتماد في ذلك على غير الألفاظ الموجودة في النص، والقارئ مطالب بالاكتفاء بالألفاظ المعروضة عليه دون السعي إلى اكتشاف ألفاظ قد يظنها محذوفة أو مقدرة».[2]

ويأخذ الحديث عن الإيجاز طابع النقد الأدبي حيث تتجه به المدارس النقدية القديمة إلى تصنيف الشعراء الجاهليين مثلا إلى ملوك وعبيد اعتمادا على مبدئي الطبع والصناعة «وبما أن الإطالة في الكلام لا تتم إلا بالتكلف والصنعة كما تنص على ذلك نظرية الجاحظ نفسه، فإن القول بالإطالة يصبح مرادفا للقول بمذهب الصناعة في الفنون بينما الإيجاز يصبح معناه الطبع وعدم التكلف. وحث العرب على أن ترك الإطالة يكون حينئذ مراده تحريضهم على عدم التماس الصناعة وتعاطيها».[3]

1- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 7.

2- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال «البيان والتبيين» . ص 265.

3 - المرجع نفسه، ص 188

حيث يضع الجاحظ تصورا نموذجيا لعلاقة اللفظ بالمعنى من خلال قاعدة الإيجاز مشكلة من ضدية الاقتصاد في اللفظ والكثرة في المعنى، تحقيقا للفائدة والمنفعة.[1]

أما علي بن عيسى الرماني فإنه يحدد الإيجاز بناء على قضيتي الطول والقصر ومجرى الأغراض بثلاثة أضرب هي:

1): ايجاز بسلوك الطريق الأقرب دون الأبعد.

2): إيجاز باعتماد الغرض دونما تشعب.

3): إيجاز بإظهار الفائدة بما يستحسن دون ما يستقبح[2]

ومن الباحثين من يذهب أبعد من ذلك كله، قائلا بأن الإشارة المجردة نوع من الحذف بل هي حذف للكلام برمته واستغناء عن النحو ومشاكله بوسائل أقل تعقيدا وأخف مؤونة فاللحظ بطرف العين مثلا، قد يدل على ضمير وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية قائما على حسن التقدير ودقة الاقتناص. فالإشارة لا يفوقها في الحدس والتجريد إلا الضمت والإضراب عن الكلام الذي هو مذهب النساك والمتعبدين، ذلك أن التخلي عن الكلام عند هؤلاء معناه الاتصال المباشر بالمعاني والحقائق، والفرق بعيد بين من يدرك الحقائق لنفسه ومن يدركها بواسطة غيره.[3]

وقد كانت دراسات علماء اللغة العرب القدامى موسوعية إلى حد بعيد، ذلك أنها كانت تنتقل من مجال معرفي إلى آخر دون أدنى عناء، والبحث في البلاغة مثلا لم يكن منعا للتقاطع مع علوم أخرى كاللسانيات، حيث إن «علماء العربية قد علماء الدرس اللساني الحديث، وبخاصة أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية في دراسة ظاهرة الحذف –وهي ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية.

2)- شروط الحذف:

من خلال المفاهيم السابقة للإيجاز والحذف تبين لنا أن ظاهرة الحذف سمة من سمات اللغات المختلفة ولاسيما العربية، فهي ليست أمرا عارضا أو دخيلا لأنها ظاهرة يتطلبها الحال ويفرضها التعامل مع الألفاظ والحروف وفن يزيد النص حسنا، يضاف إلى

1- ينظر: أحمد الوردني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، ص 791.

2 مشري بن خليفة، القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف 2006، ص: 93.

3 محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال «البيان والتبيين» ، ص: 269.

ذلك أنها ظاهرة تجنبنا الثقل الذي يسببه التقاء الساكنين أو عدم تجانس الحروف. كما يعد الحذف ضروريا و بخاصة في حالة طول العنصر اللغوي، كما أنه يساعد على الفهم السريع للمعنى ويجعل القارئ في اتصال دائم بالعناصر الأخرى المكونة للجمة، فيسهل عليه الربط بينهما[1]؛ فإن له دورا مهما في الوظيفة الابلاغية والاتصالية. والحذف عملية تخيلية بالأساس، وهو يستمد أهميته من حيث إنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه وتجعله يحاول أن يتخيل ما هو مقصود. وعملية التخيل هذه التي يقوم بها المتلقي تؤدي إلى حدوث تفاعل من نوع ما بينه وبين المرسل. وهذا التفاعل القائم على الإرسال الناقص من قبل المرسل، وتكملة هذا النقص تعتمد على مهارة المتلقي الذي يجب أن يكون متلقيا عمدة قادرا على قراءة الرسالة حتى وان كانت مشفرة. غير أن الحذف غير محبذ في الأحوال كلها؛ إذ ينبغي ألا يتبعه خلل في المعنى أو فساد في التركيب. لذا لابد أن يتأكد المرسل من وضوح المحذوف في ذهن المتلقي وإمكان تخيله.[2] والحذف ليس تقنية فنية تستخدم لتنميق العمل الأدبي أو لإظهار هذه المهارات أو تلك، «والأساس العام لمفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء، بحيث العدول عنه إفسادا له».[3]

وعليه فان قضية الحذف تراعي عدة عناصر تشكل في مجموعها حدثا كلاميا:

أولها: عناصر التركيب الذي يقع فيه الحذف، والعلاقة بين العنصر المحذوف والعناصر القائمة تركيبيا ودلاليا.

ثانيها: قدرة المخاطب على إدراك العنصر المحذوف إدراكا تقديريا يقويه السياق بطبيعة الحال والمغزى المراد من الحذف.

ثالثها: قصد المتكلم من الحذف، أي الغرض الذي يرمي إليه من خلال هذه التقنية الكلامية المستعملة.

---

1 – ينظر: زغدودة ذياب، دلالة الحذف في القران الكريم، مجلة «الأثر» ع 4 جامعة ورقلة، ماي 2005 ص 126.

2–فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية ، ص 137.

3– محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 313.

رابعها: الموقف الكلامي (السياق/ المقام) الذي يجيز صحة التركيب الواقع فيه الحذف أو عدم صحته.[1] وقد يتعدى الأمر هذه العناصر الأربعة ليرتبط النسق الكلامي بالصياغة الفنية ذاتها، فلزوم الحذف يكون من أجل الكلام لا من حيث غرض المتكلم به، أي في صميم التركيب النحوي، وذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزئي الكلمة نحو قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾(يوسف.18)؛ فهنا لابد من تقدير المحذوف ولا سبيل إلى أن يكون له معنى دونه سواء أكان هذا التقدير في التنزيل أو في غيره،[2] وهذا المحذوف يقدر بمبتدأ فيكون تقدير الكلام حينئذ:(فصبري صبر جميل) أو يقدر بخبر فيكون تقدير الكلام :(فصبر جميل أجمل).

والحذف قد يكون قبيحا فيؤدي إلى فقدان الكلام لمعناه، وقد يكون حسنا فيزيد الكلام رونقا وجمالا، ويمكن أن نجد سهولة ويسر في الكثير من الشواهد الشعرية والقرآنية التي تشي بصحة ما ذهبنا إليه من رأي. لذا يجدر بنا أن نبحث في شروط الحذف التي متى ما توافرت كان الحذف حسنا مقبولا فالنظر إلى (صبر جميل) في قول الشاعر:

يشكو إلى جملي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى

يقتضي تقدير المحذوف كما اقتضاه التنزيل، وذلك أن الداعي الى هذا التقدير كون الاسم الواحد لا يفيد، والصفة والموصوف حكمهما حكم الاسم الواحد، و(جميل) صفة للصبر. ونقول للرجل: من هذا؟ فيقول: زيد، أي "هذا زيد". فتجد هذا الإضمار واجبا لأن الاسم الواحد كما ذكرنا لا يفيد، وكيف يمكننا أن نتصور غير ذلك ؟ كما قول عبد القادر الجرجاني ومدار فائدة الكلام تعتمد على إثبات أو نفي، وكلاهما يقتضي مثبتا ومثبتا له ومنفيا ومنفيا عنه[3]. ويتأكد ربط هذا النسق من الأداء المماثل لطبيعة الأداء المذكور في الآية الكريمة:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(يوسف.82)؛ فلو جاء هذا المعنى في غير التنزيل القراني لما أمكن القطع بوجود الحذف، لجواز أن يكون الكلام كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها. فأراد أن يقول لصاحبه واعظا ومذكرا، أو لنفسه متعظا ومعتبرا: سل القرية عن أهلها

1- محمد الأمين خويلد، الايجاز بحذف الاسم وشواهده من القران الكريم، ص 93.

2- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، ص 314.

3- ينظر: عبد القاهر الحرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية بيروت 2003، ص 310.

وقل لها ما صنعوا؟.[1] وهذا النسق الأدائي خاص جدا لأنه ورد في سياق خاص جدا، وفي نمط كلامي غير عادي.

ومن أسباب الإضمار، القصد إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير، ذلك أنه قد يكون الإيجاز في الدليل اللغوي أبلغ أثرا في المستمع مما لو عمد المستدل إلى بسط دليله بسطا، لأن التلميح أوقع في النفس من التصريح، ذلك أن المشاركة المطلوبة من المستمع في تقدير ما حذف من الدليل تجعله يبدو وكأنه لم يحمل على النتيجة حملا، وإنما وصل إليها بمحض إرادته أو من تلقاء نفسه. كما لو كانت قد ظهرت على يده لا على يد مخاطبه[2].

وللحذف عدة شروط هي:

1- وجود دليل يدل على العنصر المحذوف: عند وقوع الحذف يتعذر تقدير المحذوف إلا في وجود عامل مساعد، يتمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة، حالية أو عقلية أو لفظية، لأن القرينة تعد أهم شروط الحذف، وقد نبه ابن جني الى أهميتها بقوله: «قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته».[3]

والحديث عن شروط الحذف يحيل بدوره الى الحديث عن الضرورات السياقية التي تجعل من الحذف أمرا لازما، وإلا عدَ الذكر شيئا مخلا ببنية الخطاب و بلاغته. وقد تناول البلاغيون في مباحث علم المعاني سياقات الكلام التي يرد فيها حذف أحد أطراف الإسناد وذلك من منطلق أن النظام اللغوي يقتضي في الأصل ذكر هذه الأطراف، ولكن التطبيق العلمي من خلال الكلام قد يسقط أحدها اعتمادا على دلالة القرائن المقالية أو الحالية.[4]

أما القرينة اللفظية أو المقالية فتتمثل في أن يكون في سياق الكلام سباقا أو لاحقا ما يدل على العناصر المحذوفة، وقد لا يحمل سياق اللفظ دليلا، بيد أن طريقة نطق الجمل

1- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، ص: 313.

2- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998، ص 160.

3- محمد الأمين خويلد، الإيجاز بحذف الاسم وشواهده من القران الكريم، ص 93.

4- محمد عبد المطلب، المرجع السابق، ص:313.

وأدائها الصوتي، تعين على تقدير المحذوفات. وهو خاص باللغة المنطوقة أي الشفهية وتنقسم القرينة اللفظية إلى:

أ)- دليل لفظي عام: ويتمثل في اشتمال سياق الكلام أو الاحتفاظ على ما يدل على العناصر المحذوفة، ومثاله قول أعرابي من بني كلاب:

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى وإني و إياها لمختلفـــــــان

تحن فتبدي ما بها من صباية وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

أي "لقضي علي"؛ هنا تم حذف الجار والمجرور ودل عليه الكلام أن الأسى يقضي على الإنسان ولا يقضيه أو يفنيه[1]

ب)- دليل صوتي: وهو خاص باللغة المنطوقة، يفهم السامع من طريقة نطق الكلام وأدائه الصوتي للعبارة بعض العناصر المحذوفة. ويعد التنغيم عاملا في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من إثباتية واستفهامية وتعجبية...؛ حيث يكون لكل منها لون موسيقي معين. كما تعد الوقفات والسكنات من الأدوات التي يعتمد عليها في تحديد العناصر المحذوفة والتقدير الاعرابي، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة.آية:17-18).

فقد روي أن العباس بن الفضل كان يقف على (ضم) ثم على (بكم)، ثم على (عمي) فيصير لكل اسم مبتدإ، أي أن القراءة بهذا الوقف ينتج عنها تقدير أعرابي هو: "هم صُمٌّ، هم بكم، هم عمي".

ج)- دليل إعرابي: قد يدل الأعراب الظاهر وحده على بعض العناصر المحذوفة، وقد يدل عليها بالإضافة إلى سياق المقال أو المقام، فإذا ورد اللفظ منصوبا ومفيدا دون ذكر ناصب اعتمادا على قرينة لفظية أو حالية قدر النحاة له ناصبا، كما في قولنا:" أهلا وسهلا ومرحبا"، وتقديره: وجدت أهلا وسلكت سهلا وصادفت رحبا. فقد حذف الفعل لكثرة الاستعمال و لدلالة القرينة عليه، وقدر المحذوف فعلا لمجيء هذه الأسماء منصوبة.

وأما القرائن الحالة، فهي الظروف الملابسة للنص التي لها أهمية كبيرة في تحديد معناه وقد نبه اللغوي الانجليزي فيرث Firth إلى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على المقام

1- زغدودة ذياب، دلالة الحذف في القرآن الكريم، ص 127.

أو السياق، وسياق الحال عنده هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، وتشمل الكلام المنطوق وشخصية المتكلم والسامع وتكونهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام المنطوق إن وجدت والأشياء والموضوعات المتصلة بالكلام، والعوامل الطبيعية والاجتماعية.

أما القرائن العقلية فتعد نوعا من أنواع القرائن الحالية المستعملة في فهم الموقف الكلامي حين يعمد المتكلم إلى حذف بعض العناصر التي يمكن للسامعين إدراكها بعقولهم فالذي يقول: "أكلت الشاة" يفهم من قوله استنادا إلى العقل، أنه أكل لحمها.

2-عدم نقض الغرض: من أغراض الحذف التوكيد والاختصار، لذلك لا يستحسن الحذف مع التوكيد، لأن المؤكد مريد للطول، والحاذف مريد للاختصار. وقد ذهب بن حي إلى أنه يمتنع أن يقال: "الذي ضربت نفسه زيد"، يتأكد المحذوف وليس ذلك لأن المحذوف هنا ليس بمنزلة المثبت، بل لأمر آخر، وهو أن الحذف إنما الغرض منه التحقيق لطول الاسم، فلو ذهبت تؤكده لنقضت الغرض، ذلك لأن التوكيد والإسهاب ضد التحقيق والإيجاز.

3-عـدم اللبس: ينبغي ألا يؤدي حذف عنصر من عناصر الجملة أو جملة أو أكثر الى اللبس على المخاطب، لذلك كان اشتراك القرينة اللفظية أو الحالية أو العقلية المصاحبة للكلام، حيث ان المخاطب يدرك بها العناصر المحذوفة، فإذا انعدمت القرينة أو كانت غير كافية، لم يجز الحذف لأنه يؤدي الى الوقوع في اللبس. ويفترض من ناطق اللغة أن يبتعد عن اللبس في خطابه قدر استطاعته، فيمنع عند النحويين مثلا حذف الموصوف مع بقاء صفته في نحو: "مررت بطويل" فالقرينة العقلية لا تكفي لمعرفة الموصوف، إذ يمكن أنْ يقدر بطريق أو رجل أو سيف أو غير ذلك.

4-ألّا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر: يرى ابن جني أن حذف المحذوف مستحيل في بعض الأحيان، لأنها دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو أردنا حذفها لكنا مختصرين لها أيضا، واختصار المختصر إجحاف به. كما يرى أيضا أن الحرف ينوب في بعض الأحيان عن جملة أو عن كلمة، فإذا قلت:"ما قام زيد"، فقد أغنت (ما) عن النفي أي أن المحذوف جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل، والجملة هي: أنفي.[1]

1- ينظر: ابن جني، الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، 1952.1956 ج2 ص 273- 274.

المبحث الثاني؛ الإيجاز في الحديث النبوي والخطبة والوصية:

1)-الحديث النبوي: بالإضافة إلى تأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم الذي تخلق به قولا وعملا، نجده يُؤْثِرُ الإيجاز على غيره من ضروب الأداء في الكلام تأسّيا بالقرآن الكريم، يشهد على هذا قوله لجرير بن عبد الله البجلي: «يا جرير إذا قلت فأوجز وإذا بلغت حاجتك فلا تتكلف»[1].

وقد كان الرسول الكريم يصف الكلام الموجز بأنه ذروة سنام البلاغة، فقد سمع رجلا يقول لرجل: كفاك الله ما أهمك. فقال: هذه البلاغة. وسمع رجلا آخر يقول: عصمك الله من المكاره فقال:هذه البلاغة. وقوله صلى الله عليه وسلم: أوتيت جوامع الكلم[2]؛ فجوامع الكلم إذن هي التعبير النبوي عما نسميه بلاغيا «الإيجاز». وقد تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «كم دون لسانك من حجاب»؟ فقال: شفتاي وأسناني. فقال له: «إن الله يكره الانبعاق في الكلام، فنَضرَ الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته»[3]؛ ونضره أي جعلَه نَضِراً بشوشا فيه نور وحلاوة. ويظهر هذا الحوار بوضوح إبغاض الرسولِ الكريمِ الثرثرةَ والتشدّق في الكلام فضلا عن التقعر فيه، فالزيادة في الكلام من غير ما فائدة تعد إخلالا بمستوى الرسالة الكلامية سواء أَكان ذلك من ناحية الشكل أم المضمون ففي إبغاض الرسول الثرثارين المتشدقين إبغاضٌ للتوسع في الكلام من غير احتياط[4]، ولم تكن هذه النزعة إلى الإيجاز عن عجز بطبيعة الحال، وإذن كان من تمام الأداء القولي النزوع إلى هذا الضرب من الاقتصاد رغبة في التكثير من الدلالات والإيحاءات وبلوغ الكمال اللغوي. وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما وصفه الجاحظ هو: «الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف»[5]، و«لم يسمع الناس بكلام قد أتم نفعا ولا اقصد لفضا ولا اعدل وزنا ولا أجمل مذ هبا ولا أكرم مطلبا ولا احن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلمه».[6]

1- سعد ناصر الدين: الإيجاز في البلاغة العربية، المنتدى العربي الموحد، www.alnadwh.com

2- ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق مفيد وميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981، ص 193.

3- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 241.

4- ينظر: أحمد الوردني قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، ص 722

5- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 2 ، ص 17.

6-المرجع نفسه، ص 18.

وقد عرف الإيجاز عند الرسول الكريم باسم "جوامع الكلم"، وهي: «هذا النوع من الإيجاز الذي يكتفي فيه بألفاظ قليلة لكن سليمة من كل حذف، لبلوغ اشمل المعاني وأبعدها تصورا في الخواطر والأذهان، بحيث لا يبقى لأحد بعد إطلاقها الأمل في إحراز أقل منها لفظا ولا أكثر منها معنى، فهي حقائق عليا في شكلها ومضمونها»[1].

ومن جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم: «كفى بالسلامة داء». ومعناه القريب أن الرجل إذا طال به العمر، كان طول حياته سببا في كبره وضعف صحته وعجزه عن القيام بأموره وقد يمتد به ذلك حتى يصير عاجزا عن القيام والقعود وتناول الطعام والشراب والاستمتاع بما يقع تحت بصره من دواعي السرور والفرح وجميع ملذات الحياة ومتعها، أفليس هذا داء لا دواء له إلا أن يستريح الجسم الفاني من متاعب الحياة، ويذب إلى ربه؟[2] وهو الحديث الذي يذكرنا بالحديث الشهير: «كفى بالموت واعظا»، والصيغتان تحيلان إلى الاستفهام والاستنكاري، إذ نستطيع أن نقول: أو لا يكفي أن تكون السلامة داء؟ وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»، يتم الجمع بين الإيجاز والفصاحة، فالهدف من الحديث النهي عن إيذاء الجار، وكان من الممكن أن يؤدى بغير هذه العبارة، كأن يقال مثلا: إياكم وإيذاء الجار، لكنه صلى الله عليه وسلم آثر تلك الصورة عدل عن سواها لعدة دلالات تستفاد من "يأمن" و"بوائق"، فكلمة "يأمن" تحمل معاني لا تحتملها كلمة "يؤذي"، وهي تحمل المعنى المعجمي المضاد لكلمة الخوف، وفيها بيان لطبيعة العلاقة بين الجار وجاره، وتشمل كل ما يؤدي إلى الاستقرار والطمأنينة، وفيها مبلغة في النهي عن إيذاء الجار، فمجرد شعور الجار بالخوف من جاره قد يكون سببا في حرمانه من دخول الجنة. وكلمة "بوائق" تدل على بشاعة إيذاء الجار لما فيها من معنى الاغتيال والقتل وهذا أنسب في مقام التحذير[3] .

1- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال "البيان والتبيين" ، ص 267.

2-ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، ط1، بيروت 1992، ص 09-10.

3-ينظر: سعد ناصر الدين، الايجاز في البلاغة العربية، المنتدى العربي الموحد.

وقد يقول قائل: إن إيجاز الحذف قد تم بناء على معطيات شكلية بحتة في هذا الحديث، ولكن اختيار الكلمات –في الحقيقة– لا يتعلق بقرار شكلي، بل يتم على أساس تعريف محدد ودقيق الذي يناقشه الحديث ويعالجه، ويوضح فكرته الأساسية، ذلك أن من يفكر بوضوح يكتب بوضوح كما يقول الفيلسوف الألماني **ارتوشو بينهاور**، أو كما قل الكاتب الفرنسي **فلوبير**: «إذا كنت تعرف بدقة ماذا تريد أن تقول فإنك ستقول جيدا» فالحديث المبني على إيصال فكرة، يبذل صاحبه فيه كل طاقته في اختيار الوسائل اللغوية للتأثير في عقول وعواطف الجمهور المستمع وإقناعهم بفكرته، وقد كان الكاتب الانجليزي **تشيترفيلد** عندما قال: «الهدف النهائي للفصاحة هو إقناع الناس». فخصائص المتحدث اللبق أن يعبر بوضوح وسطوع وإشراق، وإذا أراد أن يفهمه المستمع عليه التعبير بوضوح بعيدا عن أي ملمح من ملامح الغموض، فعلاقة المتحدث بمادة التعبير وباللغة والمفردات التي يختارها تكون على أساس أنها تعبر عن مادة الحديث تعبيرا مطابقا ومناسبا،[1] وهو ما ينطبق تماما على النماذج المذكورة في الحديث الشريف.

2)-الخطبة:

لعله من نافلة البحث المنهجي تتبع الزمان والمكان الذي رأت فيه هذه الظاهرة أو تلك النور، وإن كان من المحتم افتراض تاريخ ميلاد لكل شيء، فإن :«عقدة ولادة البلاغة عند العرب لا يجب البحث عنه لدى أبي عبيدة ولا عند الجاحظ نفسه،على الرغم من إجماع كثير من مؤرخي العلوم اللغوية على هذا الأخير، ولكن يجب البحث عنه في نصوصه مثل خطبة الوداع التي حرص الجاحظ على نقلها لنا بأكملها في كتابه»[2]

وحيث إن التنظير ينطلق دائما من مرجعية تطبيقات قبلية، فإن الأساس الذي كان يجب يتخذ قاعدة لهذا التنظير. وهو الحديث النبوي الشريف الذي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه: «أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش.» وخطبة الوداع نموذج عظيم لدراسة المباحث البلاغية المختلفة ، بما فيها قضية الإيجاز التي نحن بصدد البحث في ملامحها الجمالية في هذا الجزء من دراستنا. فهذه الخطبة التي لا ندري سبب عدم أخذها بعين الاعتبار من طرف مؤرخي البلاغة، تطرح قضية البلاغة صيغة ومضمونا، صيغة

1– ينظر: محمد الخوالدة، فن الحديث والاتصال، منتدى شروق الإعلامي الأدبي .

2–محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ.

لأن النبي صلى الله عليه وسلم ردد فيها سبع مرات عبارته الشهيرة "ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد"، والتي هي نداء وتوعية للناس حول أهمية التبليغ وخطورته، أما عن المضمون فلأن محتوى هذه الخطبة يضع الحدود النهائية لعدة قضايا دينية ودنيوية تهم الإنسان من بينها تأدية الأمانة والتقوى والربا. وهذه القضايا ستشكل صلب الموضوع في بلاغة الجاحظ[1] والذي كان من البلاغيين الأوائل الذين اهتموا بظاهرة البلاغة العربية تأريخا وتنظيرا.

ولم تكن هذه الخطبة هي الوحيدة في ما ذكرناه من قضايا بلاغية إيجازية، فقد روى الجاحظ في "البيان والتبيين" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال بعد أن حمد الله وأنثى عليه: «أيها الناس، إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين: بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت. فو الذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من الدار، إلا الجنة والنار».[2] ولعل أهم مظهر من مظاهر الإيجاز في هذه الخطبة في حقيقتها وصية لكل المسلمين، فكان من الطبيعي أن تتضمن هذا الإيجاز، ومن المعلوم أنه يطلب في حالات كثيرة من أهمها الحروب والتهنئة والتوصية[3]

والمظهر الثاني الذي يفرض نفسه بقوة هو استعمال الكلمات التي تعد مفاتيح النص: (معالم نهاية، فليأخذ، مستعتب) هذه الكلمات يحمل كل منها أكثر من دلالة معجمية، وهكذا تتفرغ الجملة الواحدة الى جمل عديدة، وتبدو الخطبة الموجزة بهذا الشكل أشبه ما تكون بقرص مضغوط يحتوي على مجموعة كبيرة من الخطب.

والمظهر الثالث من مظاهر الإيجاز في هذه الخطبة وجود مجموعة كبيرة من المضمرات التي تتمثل في إضمار خبر النواسخ بعد كل من: "إنّ لكم معالم"، "إن لكم نهاية"، "إن المؤمن بين مخافتين"، إضافة إلى إضمار الفعل "فليأخذ" قبل الجمل: "من دنياه لآخرته"، "من الشبيبة قبل الكبر"، "ومن الحياة قبل الموت".

1-ينظر: محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والأدبية عند الجاحظ من خلال "البيان والتبيين" ص 216.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ، ص 165.

3-سعد بوفلاقة: خطبة طارق بن زياد بين الشك واليقين، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 91، سبتمبر 2003.

أما عن الخطب في العصر الجاهلي، فتبرز الخطبة المشهورة لقس بن ساعدة الأيادي التي يقول فيها:«أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا: إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، أقسم قسما لا كذب فيه ولا إثم: إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا، سقف مرفوع، ومهاد موضوع، وبحر مسجور ونجوم تسير ولا تغور. مالي أرى أناسا يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فقاموا، أم تركوا فناموا؟ أقسم بالله قسما: إن الله دينا أرضى من دين نحن عليه، وأراكم قد تفرقتم بآلهة شتى، وإن كان الله رب هذه الآلهة، إنه ليجب أن يعبد وحده. كلا انه الله الواحد الصمد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى وإليه المعاد غدا»[1]

وتظهر معالم الإيجاز في هذه الخطبة باستعمال الجمل القصيرة كما في الخطبة السابقة للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد اشتد قصر الجمل أحيانا لتكون من كلمتين فقط، مبتدأ وخبر مفرد. وفي الخطبة أدوات الربط الغائبة في أغلب مقاطعها باعتماد التجنيس في كل من "مات، فات، آت" إضافة إلى "مرفوع، موضوع". وهذه الخطبة عموما تبدو وكأنها رسالة تلغرافية يريد صاحبها أن يلخص فيها تاريخ الكون كله في هذه الكلمات القصيرة.

وخطب كلثوم بن عمرو مرة فقال: «أما بعد فإنه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه، ولا يعبر عنه في تزكية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبتهم وائتمانه إياهم على حرمته».[2] ولعل الملاحظة التي تقدم نفسها قبل البحث نها تتمثل في هذا التركيب الذي كان تقليدا توشح به ديباجة الخطبة: لأن "أما بعد" لا تزال تمارس حقها الطبيعي في الحياة إلى يومنا هذا، غير أن الجديد القديم في هذه الخطبة هو الحذف الذي شمل فصلا كاملا من مقدمة الخطبة، وهو اختيار مقصود، دل على ذلك اعتماد الحذف مرة أخرى في نهاية الخطبة.والتي تعد بحق التطبيق العلمي لتعريف الإيجاز من حيث هو: «احترام المتكلم لوقت القارئ والسامع، بحث يبعد عنه الملل».[3]

1-ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، قرص مضغوط، المجمع الثقافي أبو ظبي 1997-2003.wwwcultural.org.ae

2- الجاحظ البيان والتبيين، ج2 ، ص 69.

3- المبرد، المصدر السابق، ص 21.

3)- الوصية:

الوصية نوع من أنواع الأدب الحي الرفيع، تنتقى ألفاظها انتقاء ممتازا، يطلقها مجرب الحياة ومختبر الدنيا، فيشرع فيها نهجا قويما وسلوكا تنظيميا الإنسان عزيز عليه أو مهم لديه، يبصره لما ينبغي عليه أن يفعله فيما يستقبل من حياة إذا أدلهم خطب أو أمر في مجالات الحياة المتعددة، وليس من شروطه أن تقال على فراش الموت، أما لغتها؛ فجمله قصار تذهب في كثير من الأحيان مذهب المثل، وهي متماسكة العرى والأطراف، قوية السبك، بعيدة المعنى والقصد، تساغ بأسلوب متين العبارة، ولغتها راقية رفيعة، سامية، ولذلك تكون قريبة إلى ذهن المتلقي، فيحفظ كثيرا من أجزائها حفظا سريعا.

وقد حفظت لنا الذاكرة العربية نماذج من الوصايا الجديرة بالتأمل، فهذا قحطان أحد أجداد العرب الأوائل يوصي بنيه قائلا: «إنكم لم تجهلوا ما نزل بعاد دون غيرهم حين عتوا على ربهم واتخذوا آلهة يعبدونها من دونه، وعصوا أمر نبيهم هودا، وهو أبوكم الذي علمكم الهدى، وعرفكم سواء السبيل، وأوصيكم بذي الرحم وإياكم والحسد، فإنه داعية القطيعة فيما بينكم... فاحفظوا وصيتي واعملوا بها واثبتوا ترشدوا».[1] في هذه الوصية نجد ما يأتي:

- تغييب الأمر في النصف الأول منها، والتلميح به إذ أخذ شكل التقرير لأن الموصل كان يريد أن يقول: احذروا أن ينزل بكم ما نزل بعاد، فلا تعتوا على ربكم ولا تتخذوا آلهة تعبدونها من دونه.

- في قول قحطان "وعصوا أمر نبيهم هود، وهو أبوكم الذي علمكم الهدى، وعرفكم سواء السبيل" إيعاز ضمني باتباع سواء السبيل التي اتبعها نبي الله هود عليه السلام، فالأمر غائب لفظا، موجود معنى من خلال القرينة السياقية.

- في قوله: "أوصيكم بذي الرحم" اختصار وتعويض عن أن يقول أوصيكم بفلان وفلان وفلان و...، لان سرد القوائم الاسمية يبعث على تشتيت الذهن والإصابة بالملل.

- في قوله "وإياكم والحسد، فإنه داعية القطيعة فيما بينكم" إشارة إلى كل ما ينجرّ عن هذا الخلق المشين من نشر الضغينة، الكذب، البغض، العداوة ...

وقد تتعدد أشكال الإيجاز ومستوياته تبعا للسياق، كما أن طول الوصية أو قصرها قد يرتبط بالسبب الذي أوجد هذه الوصية أو تلك. فقد روى المبرد في "التعازي والمراثي" أنه لما

1- وصايا العرب: دراسة وتحقيق محمد نايف الدليمي، ج 1، 1991، WWW.banyzaid.com

حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قيل له: يا أمير المؤمنين، اكتب إلى يزيد بن عبد المالك فأوصيه بالأمة خيرا فقال: وبم أوصه؟ إني لأعلم أنه من بني مروان، ثم أمر بالكتاب إليه: أما بعد، فاتق يا زيد الصرعة بعد الغفلة فلا تقال العثرة، ولا تقدر على الرجعة تترك مت تترك لمن لا يحمدك، وتقدم على من لا يعذرك والسلام.[1]

فهذه الوصية القصيرة جدا ما كان لها أن تكون أصلا، لولا أنها قيلت تحت الطلب. ولعل السبب في ذلك يعود إلى اقتناع عمر بن عبد العزيز بعدم جدواها، يدل على ذلك قوله:«وبم أوصيه؟ أني لأعلم أنه من بني مروان». وإذا ما القينا نظرة على مضمونها وجدناها لا تتعدى التحذير من خطر واحد هو الغفلة، ذلك أن ما ذكر بعده من العثرة وعدم القدرة على الحفاظ على خطة الرجعة، إنما هو نتيجة للخطر المذكور آنفا. وقد تكون الوصية مرتبطة بظرف معين، ثم يتم تعميم المخصوص ليتم اتخاذه قاعدة حياتية عامة مثلما ورد في وصية أعرابي لابنه فقال:«يا بني اغتنم مسالمة من لا يدان لك بمحاربته وليكن هربك من السلطان الى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية الساعي وطمع الطامع منك، ولا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها، فإن دفائن الناس في صدورهم وخدعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدهر إلى رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيرا أو شرا أمضاك فيه على ما أحب العباد أو كرهوا، و أراح نفسك من التعب بقبول القيل والقال، فإن كلمة السوء حبة القلب، كما أن الحنطة حبة الأرض، إذا أذابها الماء نبتت، وكذلك السوء إذا زرعت في صدرك نبتت منها الضغائن والبغضاء والعداوة»[2].

1- المبرد، التعازي والمراثي، قرص مضغوط، المجمع الثقافي، أبو ظبي. 2003. WWW.CULTURAL.ORG.Ae

1-ابن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتاب العربي، ج:2، ص:249.

• المبحث الثالث؛ دور الحذف في اتساق الخطاب:

أسهمت ظاهرة الحذف بشكل كبير في اتساق الخطب بعضها ببعض سواء أكان ذلك على مستوى الحروف أم الأسماء أم الأفعال أم الجمل.

1-حذف الحرف: ومنه حذف حرف الجر "**مِن**" في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة وأعزها أرومة، من الشجرة التي منها خلق أنبياءه وانتخب أمناءه، الطيبة العود...»[1] فعلى الرغم من حذف حر الجر وغيابه من هذا المقطع فإن معناه قائم في ذهن القارئ الشيء الذي عمل على تحقيق التماسك والترابط بين الجمل، لأن أصل الكلام: من أفضل المعادن محتدا، ومن أكرم المغارس منبتا ومن أمنعها ذروة، ومن أعزها أرومة، من الشجرة التي منها خلق أنبياءَه ومنها انتخب أمناءه.

كما نجد أيضا حذفا آخر لحرفين من حروف الجر هما "الباء" و"في" في قوله: «... في كرم غرست، وفي حرم أنبتت، وفيه بسقت وأثمرت، وعزت به وامتنعت، أكرمه الله بالروح الأمين والنور المبين...»[2]؛ إذ الأصل في الكلام أن يكون كالآتي: في كرم غرست وفي حرم أنبتت وفيه بسقت وفيه أثمرت، وعزت به، وامتنعت به، أكرمه الله بالروح الأمين، وبالنور المبين. كما يوجد في هذا المقطع نوع اخر من الحذف وهو حذف الفعل وفاعله ومفعوله في قوله: «أكرمه الله بالروح الأمين والنور المبين». حذف ذلك من الجملة الثانية لأن الأصل في الكلام كما يلي: أكرمه الله بالروح الامين. وأكرمه بالنور المبين.

2- حذف الاسم: يتألف الكلام كما هو معروف من اسم وفعل حرف، والاسم يكون مسندا أو مسندا إليه أو فضلة، على عكس الفعل الذي لا يكون إلا مسندا. ومن ثمة فإن الحذف يجوز للاسم في صوره الثلاثة لغرض معين، لأن الأصل في ذلك الذكر لا الحذف وذلك من باب الجواز لا الوجوب، ومن أمثلة الحذف في المدونة قوله: «...مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء

1- خطب الإمام علي، ص 22.

2: المصدر نفسه، ص، ن.

على دوامه...، خضعت له الصعاب وأذعنت له رواسن الأسباب، مستشهد بعجز الأشياء على قدرته، وبزوالها على بقاءه».[1]

فإذا أمعنا النظر في هذه الجمل وجدنا الرابط بينها هو الخبر "مستشهد" الذي حضر في الجملة الاولى ثم غاب في الباقيتان، فدل عليه المذكور الأول، فكلمة "مستشهد" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو . فالمذكور الأول "مستشهد" دل على المحذوفات من بعده الشيء الذي أحدث الترابط والتماسك بين الجمل، وما على القارئ سوى ملأ الفراغات وتعويضها بالمحذوفات المناسبة.

والحذف وسيلة من وسائل الربط بن جملتين متعاقبتين، أو بين مجموعة من الجمل المتوالية والمكونة لنص ما، هذه المتوالية الجملية نتج عنها سلاسل متتالية من الحذف وذلك في مثال قوله: «...الحمد لله ذي القدرة والسلطان: والرقة الامتنان»[2]؛ فحين وقع الحذف جملتين متعاقبتين، ساهمت أداة العطف "الواو" في فهم المحذوف وتقديره وبوجود قرينة الحذف في الجملة الأولى يستطيع القارئ وبسهولة تامة إدراكها فيصبح تقدير الكلام كما يلي: الحمد لله ذي (صاحب) القدرة والسلطان، وذي الرأفة والامتنان.

3-حذف الفعل: إذا كان الاسم مسندا أو مسندا إليه أو فضلة، فإن الفعل لا يكون إلا مسندا، به يتم الكلام ويكتمل إلا أنه في بعض الأحيان يحذف من الكلام ويبقي على القرينة فتدل عليه. ومن أمثلة حذف الفعل في المدونة قول: «اللهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك وخالف بين كلمتهم وألق الرعب في قلوبهم وأنزل عليهم رجزك، وبأسك الذي ترده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطهم حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واجعل التقوى زادهم والجنة مآبهم والإيمان والحكمة في قلوبهم أوزعهم أن يشكروا نعمتك»[3].

فهذا المقطع حذفت منه جملة من الأفعال إلى جانب جملة من الحروف والأسماء، إلا أن تقديرنا للكلام يكون على الأفعال كما يلي: اللهم عذب كفرة أهل الكتاب وعذب الذين

1: خطب الإمام علي. ص، 23-24

2: المصدر نفسه. ص 67.

3:المصدر نفسه. ص 96.

يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك...، وأنزل عليهم رجزك وأنزل عليهم بأسك الذي ترده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وانصر سراياهم، وانصر مرابطيهم... اللهم اغفر للمؤمنين واغفر للمؤمنات واجعل التقوى زادهم، واجعل الجنة مآبهم، واجعل الإيمان والحكمة في قلوبهم، وأوزعهم أن يشركوا نعمتك. فالأفعال المحذوفة: عذب، انصر، أنزل، اغفر، اجعل، دلت عليها الأفعال المذكورة في بداية كل جملة الشيء الذي أحدث اتساقا شديدا بينها، فهي حاضرة في ذهن المتلقي على الرغم من غيابها من جهة، وإحالتها قبليا من جهة ثانية، لأن مرجعية الأفعال تكمن في سياق الكلام. وجاء في موضع آخر قوله رضي الله عنه: «أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم، فإنه عز وجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون».[1] حيث حذف الفعل من الكلام والتقدير يكون كالآتي: أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عز وجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون وجعل الرزق من حيث لا يحتسبون.

ومن الحالات الملاحظة أيضا في حذف الأفعال، أن يحذف الفعل وفاعله، والفعل وفاعله ومفعوله وذلك نحو قوله: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله داعيا الى الحق، وشاهدا عليه».[2] حيث حذف الفعل والفاعل، والفعل والفاعل والمفعول به، لأن أصل الكلام: أشهد أن لا إله اله الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله داعيا الى الحق، و أرسله شاهدا عليه، حيث اتسقت الجملتان من خلال ذكر الفعل في الجملة الأولى، وحذفه في الثانية، فلم يمنع ذلك من حضوره في ذهن القارئ، زيادة عليه فإن الضمير (الهاء) الذي يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمتصل بالفعل المحذوف هو ذاته المذكور ي الفعل الأول، فإحالة الفعل والضمير المتصل به إلى ذات المرجع يحقق الاتساق بين الجملتين لا محالة، وقال أيضا:«...فكنت رجاء المبتئس و ثقة الملتمس»[3]

4)-حذف الجملة: تنوع الحذف بين حذف للجملة الاسمية وحذف للجملة الفعلية، ومن أمثلة هذه الأخيرة قوله: «اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وألجأتنا المحابس

1- خطب الإمام علي. ص 104.

2- المصدر نفسه. ص 95.

3- المصدر نفسه. ص 75.

العسرة وعضتنا علايق الشين وتأثلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود، استظمأنا لصوارخ القوة»[1]، حيث حذفت جملة مكونة من: فعل وفاعل وجار ومجرور وظرف زمان، وبتقدير المحذوفات يصير الكلام على هذا النحو: اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وخرجنا إليك حين ألجأتنا المحابس العسرة، وخرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنسن، وخرجنا إليك حين أخلفتنا مخايل الجود، وخرجنا إليك حين تأثلت علينا لواحق المين، وخرجنا إليك حين استظمأنا لصوارخ القوة. وقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنا نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، واجتهد للأمة، وجاهد في سبيلك، ولم يخف لومة لائم في دينك، وعبدك حتى أتاه اليقين».[2] أين تم حذف جملة فعلية مؤلفة من: فعل + فاعل مسترد (نحن) + إن + اسمها، و الأصل في الكلام هو: فإنا نشهد أنه بلغ الرسالة، ونشهد أنه أدى الأمانة، ونشهد أنه اجتهد للأمة، ونشهد أنه جاهد في سبيلك، ونشهد أنه لم يخف لومة لائم في دينك، ونشهد أنه عبدك حتى أتاك اليقين.

1: خطب الإمام علي. ص:75.

2-المصدر نفسه ص: 40.

المبحث الرابع؛ الانسجام في آليات خطب علي بن أبي طالب :

الانسجام Cohérence: هو معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في باطن النص والمقصود من ذلك الاستمرارية الدلالية المجسدة في منظومة المفاهيم والعلاقات بينها[1] لأن النص يتألف من عدد من العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام و التماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإيحائية في تحقيقها[2].

ويتطلب البحث في وسائل الانسجام وآلياته، الوقوف عند محاور أساسية هي:

أولا؛ العلاقات الدلالية: يعرفها سعد مصلوح بأنها: "حلقات الاتصال بين المفاهيم وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما، أو تحدد له هيئة أو شكل، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص كما تكون أحيانا علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص، وبها يستطيع أن يوجه له مغزى بطريقة الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعا لاختلاف التأويل"[3].

فالعلاقات الدلالية تعمل على جمع أطراف النص وربط متواليات الجميلة بعضها ببعض دون ظهور وسائل شكلية في ظاهره[4].

وقد صنف جميل عبد المجيد العلاقات الدلالية، استنادا للدراسة أوجين نايدا Eugéne Naida أطلق عليها اسم: "العلاقات الدلالية بين البنيات النووية" كما يلي[5]:

- **العلاقات الإضافية المتكافئة:** وتربط بين مفهومين ذوي دلالة واحدة، غير أنهما في أشكال سطحية مختلفة.
- **العلاقات الإضافية المختلفة:** تربط بين قضيتين متماثلتين نحويا، إلا أن في القضية الثانية إضافة دلالية تختلف عن القضية الأولى وترتبط بها.
- **العلاقة الإبدالية:** تكون بين قضيتين إحداهما بديلة عن الأخرى.

1-ينظر سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري. ص 154

2- سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. مكتبة الآداب القاهرة، ط:1، 2005 ص78

3- سعد مصلوح. المرجع السابق . ص 154

4- ينظر: خطابي : لسانيات النص. ص 268

5- ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. ص 142

- **العلاقة التقابلية:** وتكون بين قضيتين متقابلتين أو متضاربتين.
- **علاقة المقارنة:** ويقارن فيها بين قضيتين أو حدثين أو فعلين....
- **علاقة المحتوى:** تشتمل على خبر مكمل لخبر آخر.
- **علاقة العام بالخاص:** كأن تكون القضية الأولى عامة، وتطرقت إليها القضية الثانية بنوع من الخصوصية أو العكس.
- **علاقة الإجمال والتفصيل:** تشتمل فيها القضية الأولى على دلالات ومعانٍ كثيرة تتطرق إليها القضية الثانية شيء من التفصيل الواحدة تلو الأخرى.
- **علاقة الكل بالجزء:** كأن تجسد القضية الثانية موضوعا معينا لا يتجزأ عن الموضوع الأساس الذي تحمله القضية الأولى.
- **علاقة الكيفية:** تتم عبر وصف حدث ما من طريق آخر مماثل له.
- **علاقة المحيط أو الإطار**: تهتم بوصف الإطارين الزماني والمكاني لحدث معين.
- **العلاقة المنطقية:** وتجسدها العلاقات السببية باختلاف أشكالها: المسبب/ الأثر – السبب/ النتيجة–الوسيلة/ الغرض–الشرط/ الجواب–الأساس/ التحقق–المفترض– النتيجة.

وأما علاقة الإجمال والتفصيل:

فهي علاقة وطيدة الصلة بتحقيق النصية، فهي تقوم على ذكر قضية مجملة في بداية أي نص، ثم يتم بعد ذلك طرح قضايا أخرى مفصلة لها تحمل دلالات ومعاني مكثفة تساعد على الفهم والاستيعاب. فالعنوان مثلا يعتبر مجملا لقضايا النص أو لأكثرها، لأن المؤلف يحاول اختصار معاني النص كلها في قضية يدل بها، فالعنوان يعد إجمالا للنص وهذا الأخير يقوم بتفصيل ذلك الإجمال، فالقضية العامة المتحدث عنها في كل نص من خلال الجملة الاستهلالية والموضوع العام الذي تدور في فلكه كل خطبة، فالحب الإلهي وذم الدنيا والتنفير عن الرذائل والدعوة إلى الفضائل وإتباع سير الأنبياء والرسل والصالحين وقضايا عديدة شغلت مساحة غير قليلة من خطب الإمام علي كرم الله وجهه، ففي خطبة طويلة له– يتعذر نقلها كاملة للتمثيل– يتحدث عن المولى تبارك وتعالى وعن عظمته في خلقه، ويشير فيها إلى الوجود الإلهي المقدس فيقول: " الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قد

قدرته، بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه"[1] فذكر الله سبحانه وتعالى في بداية الكلام ثم عرج بعد ذلك للحديث عن صفاته ومميزاته بشيء من التفصيل، وقال أيضا عن عظمة الخالق جل وعلا: " الحمد لله أول محمود، وآخر معبود، وأقرب موجود، الكائن قبل الكون بلا كيان، والموجود في كل مكان بغير عيان"[2]

فالإمام علي رضي الله عنه، وبناء على هذين المثالين بدأ كلامه بالاستهلال التعبدي وذلك من خلال قوله: الحمد لله، ثم استدعى بعد ذلك صفات هذا الحمد الإلهي، فكان التركيب اللفظي (الحمد لله) بمثابة الجذر الكلامي الذي انبثقت منه كل التفرعات الكلامية بما ينشيء تشجيرا نصيا يقود إلى تشجير دلالي واستدلالي في ذات الوقت، لأن الجمل والعبارات الواردة بعد هذا الجذر اللفظي تعتبر تفصيلات وتفسيرات له، إذ إنها تكتسي شرعية وجودها في شجرة النص من خلاله، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قدرة كلام الخطيب على التوالد الجملي الذي يمثل بدوره دليلا آخر على الثراء النصي، فالنصان يذكران بأن الله واحد لا شريك له وهو خالق هذا الكون دون سواه.

وأما **علاقة السبب بالنتيجة** فتقوم العلاقة السببية على الربط بين قضيتين، تكون إحداهما بسبب من الأخرى، وتساهم هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة أو مجموعة من الجمل. وعلى سبيل المثال في قوله رضي الله عنه: "فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله عوض الفطن، وتعالى الذي ليس له نعت محدود، ولا وقت ممدود، ولا أجل ممدود. وسبحان الذي ليس له أول يبتدئ ولا غاية إليها ينتهي، هو كما وصف نفسه ولا يبلغ الواصفون لغته"[3]؛ حيث أقام السبب على النتيجة مثل: السبب هو: لا يبلغه بعد الهمم ... والنتيجة هي: تبارك الله عن كل شيء.

وأما علاقة الشرط بالجواب:

فهي من العلاقات الثانوية، التي تسهم في بناء الخطبة إلا أنها لا توجد بشكل أساسي لأن تواردها يقل نسبيا عن باقي العلاقات. ويعلن عن وجود هذه العلاقة أدوات الربط النحوية

1 خطب الإمام علي. ص: 23.

2 المصدر نفسه. ص: 50.

3 المصدر نفسه ص: 21 .

3-المصدر نفسه. ص: 75

مثل: لو-لولا-إذا-أن-من-إذ...، هذه الأدوات التي تعمل على ربط جملة الشرط بجملة الجواب، والأقوال الآتية تبين لنا ذلك:

* فمن وافقه اهتدى إلى سيره، واستبان واضح أمره، ومن لبسته العقلة استحق السخط وركب الشطط[1]

* فلا يقولن رجال غمرتهم الدنيا(...) إذا منعتهم مما كانوا فيه يخوضون، وصيرتهم إلى ما يستوجبون قالوا : ظلمنا ابن أبي طالب,و منعنا حقوقنا.[2]

* فهذه العلاقة الدلالية تفيد بناء موضوع الخطبة من خلال الربط بين سلسلة من الجما مما يشكل عنا قيد من الدلالات, كما أنها تعتبر وسيلة لأداء الوظيفة التعليمية بإظهار الفصاحة.[3]

ثانيا؛ موضوع الخطاب:

يتحدد تعريف موضوع الخطاب من طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخصم، فهو يحدد باعتباره ما يأتي:

* بؤرة الخطاب التي توحده وتكون الفكرة العامة له، أو هو ما يدوره حوله الخطاب، أو ما يقوله أو ما يقدمه[4]؛ فالمعلومات أو العناصر العالقة في ذهن المتلقي بعد قراءته لنص معين هي العناصر ذاتها التي تمثل موضوع الخطاب، ومن ثمة فهو يؤدي دورين رئيسين هما:

- يُسْهِم بشكل فعال في تنظيم أفكار الخطاب، لأنه المرتكز الأساسي لدمجها.
- يعتبر مؤشرا إلى معرفة العالم المتصلة بالموضوع بالنسبة إلى المتلقي.

إن عمليات فهم الخطابات تتعلق بتحديد علاقتها بالعالم الخارجي الذي تجسده وتتخيله من طريق عالم النص ونحاول الربط بينهما لتقريب الصورة أكثر فأكثر، لذلك اعتبرت الترجمة وإعادة الصياغة من أفضل الوسائل المجسدة للعلاقة الكائنة بين الخطاب والعالم، كما يمكن أيضا تمثيل موضوع الخطاب بعملية الاستنتاج التي لا يتولاه القارئ؛ حين

1- خطب الإمام علي. ص: 38-39 -

2- المصدر نفسه. ص: 40.

3- المصدر نفسه. ص: 38-39.

4- ينظر: عزة شبل محمد: علم لغة النص. ص: 212.

الانتقال من المعنى الحر في ما هو مكتوب إلى قصد الكاتب من وراء هذا الخطاب من خلال ملء الفراغات واكتشاف الحلقات المفقودة إلا أن أهم ركيزة تساعد القارئ على فهم موضوع الخطاب هي: العنوان فهو بمثابة حلقة وصل بين المبدع والملتقي لأنه يقدم وظيفة إدراكية تسهم في بناء النص وتفسيره، كما أن لها بعض التأثير على بناء هيكل المعلومات لدى القارئ أثناء عملية القراءة[1]

تنتمي المدونة قيد الدراسة إلى جنس أدبي قديم، ألا وهو دفن الخطابة الذي يهدف إلى التأثير والإقناع محاولة منه للتعبير عن مبادئ ومعتقدات الخطيب، فهو إذن اشد الأجناس الأدبية التزاما. أما عن الموضوع العام الذي تدور في فلكه هذه المدونة فهو تقديس الذات الإلهية وتعظيم شان الخالق و ذلك من خلال دعوة المؤمنين للتخلي عن متاع الدنيا وأن لا يغرهم بها الغرور، ولا يخادعهم طيفها وسرابها، فهي زائلة وقد استهل الإمام علي رضي الله عنه معظم خطبه بحمد الله عز وجل بتعظيمه وبالصلاة والسلام على نبيه المصطفى، فهي تتخذ من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة مثلا لها من جهة، وهي تمارس كذلك مسؤولية الكشف عما تكنن فهي من إحاطة معرفية شاملة بالحياة البشرية الأخرى، فتستجيب بشكل جلي لطموحات الإنسان في التربية والأخلاق. يقول في إحدى خطبه:« ألا وإن للمتقين عند الله أفضل وأحسن الجزاء والمآب، وما عند الله خير للأبرار فسارعوا إلى منازلكم التي أمرتم بعمارتها، فإنها العامرة التي لا تخرب، والباقية التي لا تنفذ التي دعاكم الله إليها وحضكم عليها ورغبكم فيها، واستتموا نعم الله بالتسليم لقضائه، والشكر على نعائمه، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا، وأن الحاكم-يحكم بحكم الله-لا خشية عليه ولا وحشة وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[2]؛ فالمعاني البارزة في هذا المقطع تصور لنا إيمان الإمام علي كرم الله وجهه لدينه وعقيدته وتمثل لنا نزعته الزهدية في الدنيا حيث ينصرف فيها كما اشرنا آنفا إلى الدعوة والنصح.

وقد أشار الإمام علي رضي الله عنه في مواضع عديدة في خطبه إلى عظمة الخالق عز وجل وإلى وجوب معرفة المؤمن بالله والتصديق وأن معرفة الله ليست المعرفة الشائعة التي تنمي الرهبة بل هي معرفة حقيقته وقدرته والتصديق بهما، وبأنه خلق العالم

1- ينظر: خطب الإمام علي. ص: 192.193.

2: المصدر نفسه. ص: 40-41.

وحده دون شريك شاركه، والإمام في هذا الصدد يشدد على الوحدانية والإخلاص، متأثرا بواقع الدين الإسلامي الذي يرى في التوحيد الركن الأسمى من أركانه، كونه باعث النظام المتوحد المتكامل في الوجود ورمز الحكمة العاقلة التي تسير الكون دون ردة أو تناقض، فإذا امن المؤمن به فكأنه اقر بالعناية الإلهية وحكمة الخالق التي لا ينازعه فيها منازع، لذلك تشدد الإمام فيه، إذًا لا إيمان دون توحيد ولا توحيد دون إقرار بحكمة الخالق ووحدة إرادته يقول في هذا الصدد: «الحمد لله المختص بالتوحيد، المتقدم بالوعيد، الفعال لما يريد المحتجب بالنور دون خلقه، ذي الأفق الطامح، والعز الشامخ، والملك الباذخ، المعبود بالآلاء رب الأرض والسماء».[1]

وخلاصة القول إن الخطب المختارة للدراسة امتازت بالوحدة الوثيقة التي ربطت بين أجزائها ومعانيها حول موضوع واحد وهو تعظيم الله عز وجل في ذاته وفي خلقه.

ثالثا؛ البنية الكبرى الشاملة:

يحدد فان ديك مفهوم للبنية الكبرى بأنها بنية تصورية تنظم بنية مفهومية أخرى متوالية تنظيما تراتبيا[2]؛ أي إن البنية الكبرى هي تمثيل دلالي إما لقضية ما أو لمجموعة من القضايا، أو لخطاب بأكمله[3]؛ حيث إن المفهوم العام للبنية الكبرى هو مفهوم نسبي، فقد تكون البنية الصغرى بنية كبرى، كما يمكن أن تصير البنية الكبرى بنية صغرى، بالإضافة إلى أن هناك مستويات عديدة للأبنية الكبرى في النص الواحد.

يقول فان ديك "Van Dijk": ومن ثمة مفهوم البنية الكبرى يبدو نسبيا. فهو يميز بنية ذات طبيعة عامة نسبيا بالنظر إلى أبنية خاصة على مستوى أدنى آخر[4]؛ وبغية الوصول إلى البنية الكبرى لنص ما لابد من أربع عمليات على المتلقي أن يتوقف عندها لتحقيق ذلك: الحذف–التعميم–الاختيار–الإدماج[5].

1: خطب الإمام علي. ص: 103.

2–النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. ترجمة عبد القادر قنيني إفريقيا الشرق، المغرب2000 ص:188.

3– ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 44.

4– علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 75.

5– ينظر: المرجع نفسه. ص: 84–85.

أما عن الوظائف المنوطة بالبنية الكبرى فتتمثل فيما يأتي[1]:

1- الربط بين أجزاء النص الواحد، أو بين فقرات النصوص من خلال انسجام البنيات الصغرى المكونة لها، فكلما زادت درجة عموم الموضوع الرئيسي كلما اتضح ارتباط القضايا الصغرى به.

2- تعمل البنية الكبرى الشاملة على تقديم مختصرات وتلخيصات للنصوص من خلال عمليتي الحذف والاستبدال.

3-تساعد البنية الكبرى القارئ على إنتاج نص جديد يحتوي على علاقات خاصة بالنص الأصلي فيشكل له موضوعا معينا وفقا لفهمه الخاص.

فالبنية الكبرى إذن هي: "افتراض يحتاج إلى وسيلة توضحه و تجعله مقبولا كمفهوم"[2].

والبنية العليا: هي: "الهياكل العرفية التي تقدم الشكل العام لمحتوى البنية الكبرى للخطاب" أو هي: "نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما و يرتكز على قواعد عرفية"، أو هي: "النماذج الأعم لتنظيم المعلومات في بنية النص". ومن خلال هذه التعريفات الموجزة للبنية العليا يتبين لنا أنها تتم على المستوى السطحي للنص دون المستوى العميق له، فهي تتعامل مع الشكل الذي يحتوي النص، بمعنى أن الأبنية العليا ظاهرة شكلية، شأنها في ذلك شأن الأبنية النحوية التي ترتكز على قواعد عرفية.[3]

بين البنية العليا والبنية الكبرى: على الرغم من وجود أوجه تشابه بين البنيتين العليا والكبرى، وبخاصة في كيفية تحديدها وذلك بالنظر إليهما بالنسبة للنص بوصفه كلا متكاملا، أو بالنسبة لقطع محددة منه، فان توجد فروق طفيفة بينهما، وتتمثل في أن البنية الكبرى تتعامل مع محتوى أو مضمون النص ما يدل على أنها ذات طبيعة دلالية، لا يمكن الاستغناء عنها لانجاز أوجه الربط الأفقية بين الجمل في حين أن البنية العليا تتعامل مع الشكل الذي تنتظم فيه أشكال النص، فهي بذلك تعتبر بنية عامة شأنها في ذلك شأن الأبنية النحوية، وبتعبير آخر البنية العلوية هي نمط من شكل النص.[4]

1- ينظر: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات. ص: 78-80.

2- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 46.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

4- ينظر: عزة شبل، علم لغة النص، ص 244.

رابعا؛ التغريض:

إن للتغريض علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوان النص. كون هذا تعبير ممكن عن الموضوع[1]، إلا أن الطريقة المثلى حسب وجهة نظر الدارسين هي: "اعتباره وسيلة قوية للتغريض، لأننا حين نجد اسم شخص ما مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذاك الشخص هو الموضوع، أن هذا التوقع الخالق لمظهر التغريض وتحديدا على شكل عنوان يعني أن العناصر المغرضة تهيئ ليس فقط نقطة بداية يتبين حولها اللاحق في الخطاب بأنها تهيئ أيضا نقطة بداية تقيد تأويلنا لما سيلحق"[2] فالعنوان يقدم وظيفة إدراكية هامة تهيئ المتلقي لبناء تفسير للنص ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزءا من البنية الكبرى[3] إلا أن الخطب المدونة التي بين أيدينا تختلف بعض الشيء عن باقي المدونات الأخرى لأنها ليست معنونة، لذا يصعب على القارئ أن يدرك الموضوع العام لها لأول وهلة، كما يصعب عليه أيضا إدراك العناصر المغرضة فيها، ولا يتأتّى له ذلك إلا بعد القراءة المتأنية.

لكن وبعد استقرائنا لهذه الخطط تبين لنا أن الذات الإلهية هي العنصر الأساسي المغرض في جميع الخطب، الشيء الذي ساعد على تشكيل الانسجام الدلالي بالإضافة إلى عناصر ثانوية أخرى مغرضة في ثنايا الخطب تتقدمها ذات الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد تم التغريض في الخطب المدروسة فيما يأتي:

- الإحالة المستمرة إلى الذات الإلهية سواء بالضمائر المتصلة أو المنفصلة.
- الإحالة إلى الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العظمى.
- إسناد الأفعال الخارقة إليه.–الله–
- الإشارة إلى إدراك الوجود الإلهي من خلال التأهل الروحي.
- جميع المواضيع التي تشير إليها الخطب ترمي إلى قدسية الله عز وجل وعظمته في هذا الكون، كما تهدف أيضا وبدرجة أقل إلى نصح الناس وتوجيههم الوجهة السديدة.
- الإحالة إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبة أقل، لأنه لم يكن الشخصية المحورية المتحدث عنها في الخطب.

1- ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، ص 293.

2- المرجع نفسه. ص:293

3- ينظر: فان ديك: علم النص. ص: 88.

وإذا كان تغريض ذات معينة قد يربط بين فقرات متجاورة فقط، فانه في هذه المدونة لم يكن في غاية وظيفته ومنتهاها، لأن التغريض الله عز وجل ربط بين خطب متباعدة كل البعد، حتى إنه ربط بين أول وآخر خطبة منها، فكانت وحدة الغاية المقصودة، ووحدة الذات المتحدث عنها هما أكبر رابط يجمع شتات هذه المدونة، وينسق بين موضوعاته في انسجامية مميزة.

فالتغريض إذن عامل من عوامل انسجام النصوص، وهو ما برهنت عليه النماذج المذكورة على أنه توجد نماذج أخرى يمكن استقراؤها في مواضعها

الخاتمة

• الخاتمة:

تعتبر خطابات الإمام علي من أشهر الخطابات التي عرفها عصر ما بعد الوحي، وقد أسهمت في رقي تلك الخطابات وعلو شأنها عواملُ عديدة أبرزها انتماء الإمام علي إلى قبيلة عربية فصيحة ونشأته في قريش، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم منذ الصغر، بل مصاهرته، ونعلم أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب.

وأبرز النتائج التي توصل إليه هذا البحث نجملها في ما يأتي:

– كشف البحث من خلال تتبع خطب الإمام علي عليه السلام أنّ الإيجاز والتوكيد فنان بلاغيان واضحان في الخطب النهجية وقد احتلا مساحة واسعة من الخطب وهما متداخلان ومتجاوران في أكثر النصوص مع تداخلهما مع الفنون البديعية والبيانية الأخرى.

– إن هذه الفنون لم تكن وسيلة للتزيين وإنما جاءت عفوية تناسب الخاطر الفكري لدى علي بن أبي طالب، إذ إن خطاباته ارتجالية يستدعيها الموقف والمقام. وأدت وظائف كثيرة في النصح والإرشاد والتذكير والوعيد والترغيب والترهيب وقد كانت فيها الألفاظ خادمةً اللمعاني.

– كثرت الصيغ الإنشائية في خطابات الإمام علي وهي الأمر والنهي والنداء والقسم وهي أقوى من الصيغ الخبرية تجديدا لنشاط السامعين وأشد تنبيها وأكثر إيقاظا وادعى الى مطالبتهم بالمشاركة في القول والفعل وهي في الوقت نفسه أدق في تصوير مشاعر الخطيب وأفكاره لان أفكاره ومشاعره المتنوعة بحاجة إلى أساليب متغايرة تفصح عنها وهذا كله عون على الوضوح من ناحية وعلى التأثير في السامعين من ناحية أخرى.

– أسهم الإيجاز والتوكيد في اتساق النص الخطابي لاسيما من الناحية الصوتية إذ إنه جعل العبارات خفيفة على اللسان لذيذة الوقع في الآذان موافقة لحركات النفس مطابقة للعاطفة التي أزجتها او الفكرة التي املتها

– أسهم الإيجاز والتوكيد في جعل المعنى أكثر وضوحا وقوة وتأثيرا في نفسية المتلقي وأكثر إقناعا لعقله. بحيث يجعل الصورة جلية في الذهن يتبين بها الحق من الباطل.

– اعتمد الإمام علي في كثير من خطبه الاحتجاج أسلوب الإقناع والاستمالة بالنصيحة بحسب ما يقتضيه المقام ومقتضى الحال.

– تنوعت خطابات الإمام علي بين دينية وسياسية حسب واقع الحال.

- وجهت خطابات الإمام علي إلى أمته وإلى أعدائه على حد سواء.
- انمازت خطابات الإمام علي بالرفعة الأخلاقية لفظا واتجاها، وبالوسطية في طرح الأفكار والدعوة إليها.
- اعتمدتا خطابات الإمام عليّ على الحوار الهادئ القائم على الحجة إلا في مناسبات محدودة، لذلك ينتظر أن يكون عنصر الحجاج والبرهنة أضعف عناصر بنائها غير أنه ينبغي أن ينظر إلى القضية حسب المقامات والموضوعات المتناولة.
- يعتبر الإمام علي إمام الخطاب بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، وخطبه ورسائله سميت بنهج البلاغة، وفيها من الحجاج ما يدعو إلى الدهشة.

وفي الأخير نرجو أن نكون موفقين في إنجاز هذا البحث فإن كنا كذلك بفضل الله له الحمد والشكر الجزيل، ودعوات والدينا وتشجيعات أستاذنا المشرف ووقوفه إلى جانبنا وطيبة تعامله معنا.

قائمة المصادر والمراجع

• قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **علي بن أبي طالب: خطب الإمام علي**
- **علي بن أبي طالب: نهج البلاغة**

• المراجع:

1- **أرسطو**: الخطابة. ترجمة عبد الرحمن بدوي.

2- **الأصبهاني** أبو نعيم، حلية الاولياء. دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط:3 1980م.

3- **بارت** رولان: قراءة جديدة للبلاغة القديمة. تر: عمر أوكان، إفريقيا الشرق. الدار البيضاء المغرب، دط، 1994م

4- **البحراني** كمال الدين ميثم: مقدمة شرح نهج البلاغة.

5- **بحيري** سعيد حسن: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة.مكتبة الآداب القاهرة، ط:1، 2005م

6- **البخاري**: صحيح البخاري .

7- ابن عبد **البر**: الإصابة في تمييز الصحابة.

8- أبو **بكر** عبد الحليم: الموسوعة النحوية والصرفية المسيرة.

9- **بناني** محمد الصغير: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال «البيان والتبيين».

10- **بوفلاقة** سعد: خطبة طارق بن زياد بين الشك واليقين. مجلة التراث العربي اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 91، سبتمبر 2003م

11- عبد الله **جاد الكريم**: الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب القاهرة 2006م

12- **الجاحظ**: البيان والتبين. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، دط، دت.

13- **الجرجاني** عبد القاهر: أسرار البلاغة. تحقيق: محمد الفاضلي. المكتبة العصرية بيروت، 2003م

14- عبد **الجليل** عبد القادر: المعجم المعياري الشبكات الفصائل النحوية.

15- **جمال** الدين عبد الله: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط:2

16- ابن **جني**: الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. دار الكتب، القاهرة.

17- ابن **الجوزي**: صفة الصفوة. دار المعرفة، بيروت ج1

18- ابن **حمدون**: التذكرة الحمدونية. قرص مضغوط، المجمع الثقافي أبو ظبي 1997-2003م، wwwwcultural.org.ae

19- أحمد بن **حنبل**: فضائل الصحابة. دار ابن الجوزي، السعودية، ط2 1999، ج2.

20- **الخضري** محمد بن عفيفي: إتمام الوقائي سيرة الخلفاء. تحقيق: محمد الاسكندراني، بيروت دار الكتاب العرب، بيروت 2005م

21- **خطابي** محمد: لسانيات النص.

22- **خفاجي** محمد عبد المنعم وعبد العزيز شرف: البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، ط1، بيروت 1992م.

23- ابن **خليفة** مشري: القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر. منشورات الاختلاف 2006م.

24- **الخوالدة** محمد: فن الحديث والاتصال، منتدى شروق الإعلامي الأدبي.

25- **الخوسيكي** زين كامل: تطبيقات وتدريبات في النحو والصرف. ج 2.

26- **خويلد** محمد الأمين: الايجاز بحذف الاسم وشواهده من القران الكريم

27- **ذياب** زغدودة: دلالة الحذف في القران الكريم، مجلة «الأثر» ع 4 جامعة ورقلة، ماي 2005م

28- **ديك** فان: علم النص.

29- عبد **الرحمن** طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م

30- ابن **رشيق**: العمدة .

31- **الرصافي** معروف: نفخ الطيب في الخطابة والخطيب. مطبعة الأوقاف الإسلامية، دار الخلافة العلمية، ط1، 1917م

32- **الريفي** هشام: الحجاج عند أرسطو؛ كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية. جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية منوبة 1998م

33- **الزمخشري**: أساس البلاغة. تر: عبد الرحيم محمود. دار المعرفة بيروت دط، دت.

34- **السكاكي**: مفتاح العلوم. ضبط وثبت هوامشه. دار الكتب العلمية، ط2 بيروت 1987م

35- **سليمان** فتح الله أحمد: الأسلوبية.

36- **السيوسي** لوسين شيخو: علم الأدب في علم الخطابة. مطبعة الآباء الشيوعيين، بيروت، ط3، 1926. ج2

37- **شبل** عزة: علم لغة النص.

38- **شبلي** عبد الجليل: الخطابة وأعداء الخطيب.

39- **الشيوعي** لوسي شيخ: علم الأدب في علم الخطاب.

40- **طروس** محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة النشر والتوزيع، الدار البيضاء ط1، 2005م

41- **عبانية** يحي: تطور المصطلح النحوي البصرني من سيبويه حتى الزمخشري

42- **عبده** محمد ، نهج البلاغة

43- **العسكري** أبو هلال ، الصناعتين، تحقيق مفيد وميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981،

44- **العفراوي** أبو بكر: اللغة والحجاج.

45- **عمارة** محمود محمد: الخطابة بين النظرية والتطبيق.

46- **العمري** محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجا إفريقيا الشرق المغرب، ط2، 2002م.

47- أبو **الفضل** محمد وآخرون: سجع الحمام في حكم الإمام. المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2004م

48- **القرطبي** ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذهن والهاجس. تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتاب العربي، ج:2.

49- **القيرواني** ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

50- ابن **كثير**: البداية والنهاية. دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2005م

51- **مارون** يوسف: اللغة والدلالة.

52- **مختار** أحمد: معجم الصواب اللغوي.

53- **مصلوح** سعد: نحو أجرومية للنص الشعري.

54- عبد **المطلب** محمد: البلاغة والأسلوبية.

55- **مطلوب** أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها.

56- **ملاوي** صالح الدين: تقدير الحذف والإضمار في ضوء نظرية العامل النحوي. مجلة المخبر منشورات الأدب العربي، جامعة بسكرة، 2005، ع:2

57- **ناصر** الدين سعد ، الإيجاز في البلاغة العربية، المنتدى العربي الموحد.

58- ابن **منظور**: لسان العرب المحيط، دار الجيل، بيروت، دط، 1982م.

59- **النادري** محمد أسعد: نحو اللغة العربية ، الطبعة الثالثة

60- **النسائي**: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. دار ابن حزم. ط1 سنة 2004

61- **نهر** هادي: النحو التطبيقي. ج2.

62- **هارون** يوسف: اللغة والدلالة معصم في اللغة العربي.

63- **الهاشمي** أحمد: جواهر البلاغي في المعاني والبيان والبديع.

64- **الودرني** أحمد: قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب. دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2004م.

65- **الولي** محمد: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم ليرلمان، عالم الفكر، ع:2، م:40، أكتوبر- ديسمبر 2011

66- **يعقوب** إيميل بديع: شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب.

67- **يعقوب** إميل بديع: شرح على الفيه بن مالك.

68- **يعقوب** إيميل بديع: موسوعة علوم اللغة العربية. ط:3.

الفهرس

• فهرس الموضوعات:

التبويب	الموضوع	الصفحة
– –	**دعاء. شكر وتقدير. وإهداء**	– –
مقدمة	• **مقدمة.**	**أ–ج**
مدخل	• **شخصية الإمام علي؛ وفن الخطابة**	**10-1**
المبحث الأول	– شخصية الإمام علي وحياته	2
المبحث الثاني	– فن الخطابة	**7**
الفصل الأول	• **التوكيد في بعض خطب الإمام عليّ**	**23-11**
المبحث الأول	– مفهوم التوكيد؛ أنواعه وأغراضه	12
المبحث الثاني	– وسائل التوكيد في خطب الإمام علي	17
المبحث الثالث	– الإقناع في خطب الإمام علي	20
الفصل الثاني	• **الإيجاز في بعض خطب الإمام علي**	**53-24**
المبحث الأول	– مفهوم الإيجاز في خطب علي بن أبي طالب	25
المبحث الثاني	– الإيجاز في الحديث النبوي والخطبة والوصية	34
المبحث الثالث	– دور الحذف في اتساق الخطاب	41
المبحث الرابع	– الانسجام في آليات خطابات علي بن أبي طالب	45
الخاتمة	• **خاتمة البحث.**	**56-54**
المصادر والمراجع	• **قائمة المصادر والمراجع.**	**61-57**
الفهرس	• **فهرس الموضوعات.**	**63-62**